شعارنا

إلى الإسلام من جديد

الحجة ١٣٨٩هـ فبراير ١٩٧٠م

٢٣٦٥
٢٩٦٧
٤٢

البعث الإسلامي

العدد السادس

المجلد الرابع عشر

تصدر : فى ندوة العلماء لكهنؤ (الهند

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

الاشتراكات

في الهند و باكستان : عشر روبيات ـ ثمن النسخة روبية واحدة
في العالم العربي : جنيه و ربع (استرليني) (بالبريد العادي)
» » ثلاثة جنيهات إلا ربع (استرليني) (بالبريد الجوي)
في افريقيا الجنوبية والشمالية : جنيه وربع (استرليني) (بالبريد العادي)
» » ثلاثة جنيهات ونصف (بالبريد الجوي)

المراسلات

العنوان البعث الاسلامي ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)
الهاتف : ٢٩٤٧١ — ٢٢٩٤٨
برقية NADWA, LucknoW
الاشتراكات في باكستان ترسل إلى مجلة « البلاغ » دار العلوم كراچي رقم ١٤ باكستان

الوكالات

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- مكتبة النور طرابلس الغرب ليبيا
- المكتب الاسلامي ص ب ٣٧٧١ بيروت
- مكتبة الثقافة الدوحة قطر
- مدثرحسين الصديق الجامعة الاسلامية المدينة المنورة السعودية
- الدار السعودية للنشر ص ب ٢٠٤٣ جده (السعودية)
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)
- مكتبة الأندلس ص ب ٤٦٤٥ كريتر ـ عدن
- محل قاسم سفيان ص ب ٢٤٢ تعز ـ جمهورية اليمن

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذى لايتغير و بين العلم النامى الذى لايتحجر، بين صلابة الحديد فى الثبات على العقيدة ، و بين نعومة الحرير فى اقتباس العلوم النافعة ، فبينما العالم الدينى فى عقيدته وعبادته جبل ثابت ، إذا هو فى علمه ودراسته و تقدمه نهر عذب جار ، و بينما هو فى نصوص الدين و عزائمه مرابط على الثغر و حارس للامانة ، إذا هو فى تفهيمه و دعوته جندى مهاجم و مسلح على أحدث طراز ، و بينما هو فى الأول لا يعرف الهوادة إذا هو فى الثانى لا يعرف الجمود ؟

العدد ٦ ذو الحج ١٣٨٩ھ

المجلد ١٤ فبراير ١٩٧٠م

البعث الإسلامي

شهرية أدبية إسلامية

ستها عشرة أعداد

رئيس التحرير : محمد الحسني

مدير التحرير : سعيد الأعظمي

موجز الفهرست

- التوجيه الاسلامى ص ٩
- اقتصادنا فى ضوء الاسلام ص ٥٧
- الثقافة الاسلامية فى الهند ص ٨٢
- العالم الاسلامى ص ٩٣
- الدعوة الاسلامية ص ٣٤
- دراسات وأبحاث ص ٦٣
- فى رياض الشعر والأدب ص ٨٦

الفهرس

سياسة الكلام والاعلام	محمد الحسنى	٣
التوجيه الإسلامي		
العقيدة ومظاهرها	فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى	١٠
غزوة بدر الكبرى	الدكتور سعيد رمضان	١٩
الدعوة الإسلامية		
الحج قفزة واسعة نحو مجتمع مثالى	الأستاذ السيد أبو الحسن على الندوى	٣٥
بين العقيدة والحياة	اللواء الركن محمود شيت خطاب	٤٧
اقتصادنا في ضوء الإسلام		
الاشتراكية و الاسلام	الأستاذ مسعود الندوى	٥٨
دراسات وأبحاث		
تلامذة الاستعمار	الأستاذ محمد محمد النورى	٦٤
من التربية الاسلامية	الأستاذ عبد الرحيم صالح	٧٣
الثقافة الاسلامية فى الهند		
لمحات عن الشهيد السلطان تيبو	الدكتور محمد يوسف	٨٣
في رياض الشعر والأدب		
أحمد شوقى ، حياته وشعره	الأستاذ أبوبكر الحسنى	٨٧
العالم الإسلامي		
إرادة الأمة	الأستاذ أبو مسعود الندوى	٩٤
الرجل الذى هزم البابا وماركس	.. ....	٩٧
محاكمات قضائية أو حمامات دم	....	٩٩
أخبار اجتماعية وثقافية	التحرير	١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

سياسة الكلام و الاعدام
فى البلاد العربية الاشتراكية

الكلام فى «البلاد العربية الاشتراكية» أصبح اليوم هوية ، ومهنة ، وتجاره وسياسة وإدارة إنه ملأ فراغ كل من المبادى والاخلاق، والآداب السياسية ، و الحياء القومى ، و المسئولية الشعبية . و جميع الأقدار الخلقية و الالتزامات الأدبية ، و الاعتبارات الانسانية . فاذا أرادو بناء جيش بنوه بالكلام ، و إذا رغبوا فى احتلال إسرائيل احتلوها بالكلام . أو فى المنام ، واعتقد أنه إذا أقيمت مسابقة دولية فى « التشدق » - ولم يعد أمثال هذه المسابقات الساخرة شيئاً غريباً فى هذا الزمان - فازت هذه البلاد بالتزكية . . !

و لكنهم قسموا هذا الكلام إلى نوعين . قسم للاستهلاك المحلى و قسم للتصدير الخارجى . فما يصدر إلى الخارج لايطلع عليه أهل البلاد و ما ينفق فى الداخل لايصدر إلى الخارج ، وقد تمثل هذ النوع الأخير فى الاذاعات و التلفزيون و الصحف فلا يعرف « الشعب المسكين » فى

عامة الأحوال إلا ما يسمعه عن رئيسه صباح مساء ، فاذا فتح الاذاعة سمع صوته ، فاذا فتح التلفزيون رأى وجهـه . فاذا حمل الجريدة قرأ تصريحه وإذا سيق إلى مؤتمر «شعبى اشتراكى» استمع إلى خطابه التاريخى الهام ، وكل ذلك كما قلنا من أنواع الكلام !

أما ما يصدر إلى الخارج فهو قليل لا يطلع عليه « الشعب الحر البطل » إلا فى النادر فجاله فى الغالب الوكالات الأجنبية أو الصحف الانجليزيه و الفرنسية ألخ .

و نقدم هنا على سبيل المثال لاالحصر نموذجين لهذين النوعين حتى يطلع الجمهور على هذا «الازدواج السياسى» الذى آل بسمعة البلاد إلى هذا المستوى ، وليفهم ما يراد به من كيد تحت هذا الستار المزخرف الجميل من معسول القول ، و حلو الكلام أو « الخطاب الهام » .

فمن النموذج الأول نقدم كلام اللواء جعفر نميرى ، لأن ما قاله الرئيس أو يقوله عن قـدرات الجيش المصرى و معجزاته و استعداده على سحق إسرائيل مرة أخرى معروف لدى لجمع ، أما النميرى فقد بذ القائلين وتكلم كلاماً لم يقدر عليه صاحب الاهرام و لا مـذيع صوت العرب .

« الثورة عندما تكرم ناصر العرب فى أرض السودان التى هى أرضه إنما تكرم فى شخصه القائد الرائد الذى عمل بجهده الفرد أكثر مما عمل أى قائد آخر فى تاريخ عالمنا الحديث لتغيير وجه الحياة فى وطنـه تغييراً جذرياً صالحاً ، تغييراً أضحى معه الوادى الجديد ، وعاد معـه للانسان العربى عزه السليب و تدرجت معه مصر إلى قمة المجد الذى هو حقها

الموروث منذ فجر الانسانية يوم عرفت عوالم الانسان معنى الحضارة ،

نعم أيها الاخوة نحيي ثورة مايو فى شخص جمال القائد الفذ صانع المعجزات الذى أصبحت مصر بفضل شخصه الفرد (بقى أن يقول الأحد الصمد وأستغفر الله) خلال أقل من حقيقتين من الزمان و بعد عهود من المعاناة حرفت فيها حدود الله واستفحل فيها الأمر ، واستخذى فيها القانون و أصبحت مصر بعد جهده « الفرد » كما أصبحت مدينة الرسول الكريم على عهد عمر بن عبد العزيز فاذا الظالم فيها مقهور ، و المظلوم فيها منصور ، و العائل فيها مجبور (١) .

أما النموذج الثانى فهو لهذا « القائد الرائد الفـذ الفرد صانع المعجزات » الذى تحدث « بجهده الفرد » عن التطورات الأخيرة ، و نشرته جريدة L . OPINION فقال صراحة : (٢) .

إننا لن نقدر على مواجهة إسرائيل مدة خمس سنوات ، إن لدينا طائرات ، و مدافع ثقيلة و ذخيرة ، و لكن ماعندنا طيارون و جنود مدربون يستعملونها بكفاءة ، و يضربون على مواقع العدو و تحصيناته بدقة ، و لكن حينما أقول خمس سنوات لا أريد به أننا سنتفوق على إسرائيل بعد هذه المدة حتماً لأنها بدورها لن تقف متفرجة أمام هذا الوضع بل ستضاعف قوتها العسكرية بطبيعة الحال .

إنهما نموذجان رائعان حديثان لسياسة الكلام فى هذه البلاد و على القارىء أن يحكم أى الحديثين أروع ، أو أيهما أخزى و أنكى .

(١) « الشباب العربى » القاهرة ٢٧ شوال ١٣٨٩هـ ٥ يناير ١٩٧٠م .

(٢) National Herald I0 Ganuvary 1970 .

إننى لاأخاطب هؤلآء الذين أعمو أبصارهم وأصموا أذانهم فاذا هدد قائدهم الفذ إسرائيل كما هو دأبه — بأننا تهيأنا للثأر ، ولدينا الآن قوة كافية للضرب على العدو ، و سوف ينتصر عليه فى سائر الجبهات ، فاننا اعلى أبواب حرب ضاربة لا تبقى و لا تذر ، ونحن لانتظر إلا الفرصة الملائمة للضرب (١) ، قالوا ما أشجعه و ما أروعه ، و ما أسمره و ما أحلاه ، فاذا سمعوا ما يناقض هذا الوعيد و التهديد ، و ينافى هذا الموقف البطولى قالوا ما أقربه إلى الحق و أجرأ على الواقعية و الحياة العملية ، و ما أبعده عن التشدق و الغوغائية .

إنها عصابة قليلة لم تخل منها أى دور من أدوار التاريخ ، إنه نمط من البشر يلتف حول كل رئيس و يخضع لكل غالب ، و يتبع كل ناعق .

إننى أخاطب هؤلآء الذين يريدون الخير لبلادهم قبل أن يريدوه لنفوسهم و يحبون أن يغسلوا هذا العار من وجه هذا الشعب العربى العظيم الذى اختاره الله لرفع لواء الاسلام ، وبعث فيه سيدنا محمداً عليه و على آله و أصحابه الصلاة و السلام !

إن الفرق بين الأقوال و الأفعال فى حياة « الابطال » و الفرق بين ما يقال للاستهلاك المحلى و تخدير الجماهير ، وما يقال لاقناع الدول

(١) إقرأ خطبه وأحاديثه فى « الأهرام » و« الجمهورية» وخطابه الأخير فى الخرطوم المنشور فى « الشباب العربى » لسان حال منظمة الشباب الاشتراكى ٥ يناير ١٩٧٠ .

الأجنبية بالصورة الراهنة ، و إشعارهم بالأمر الواقع ، فضيحة تاريخية ، و خيانة قومية يجب أن يطلع عليها كل من يهمه مصير هذه البلاد ، و مستقبل هذا الجيل ، و يتحرق كبده على هذا الوضع المخجل الذى نرى آثاره و نتتبع أخباره كل يوم .

أما إذا قيل أن العدو أخفق فى مخططه لأنه كان يريد القضاء على الثورة ، و إنه أخفق لأنه كان يريد القضاء الرئيس عن الحكم و هو صامد لم يخجل كما جاء فى النص المنشور بالضبط (١) و لم يتزحزح ، و إنه أخفق لأنه كان يريد القضاء على الاشتراكية ، و كان يريد القضاء على صوت العرب أو جريدة الاهرام فهذا حديث يطول ، و ليس له نهاية ، و كان « رفض الهزيمة » موضة جديدة ، و شعار جديد ، فما دمنا نرفض الهزيمة ، و ما دمنا لا نخجل ، و ما دمنا نتشدق كالسابق لا يؤثر فينا شئ و لو تجردنا من كل كرامة وشرف ، ولو تعرضنا لأنف هجمات و قصفات فى القاهرة و دمشق و عمان .

هذه نبذة يسيرة من عجائب الكلام فى البلاد العربية الاشتراكية ، و هو سر من أسرار الفراعنة و أتباعهم لا يعرفه أحد غيرهم ، فقد بدأوا « يحنطون » كرامتهم و انتصارهم و عزتهم ليبقوا دائماً على قمة المجد ، كما كانوا «يحنطون» اجساد ملوكهم القدماء .

و قد حنطوا « ثورتهم » بنفس هذه الطريقة فعجزت إسرائيل و الدول التى تحمى إسرائيل من أن تمسها بسوء .

(١) « الشباب العربى » القاهرة .

فاذا كان هذا هو المجد الذى ينشدونه و هذه هى الغزة التى يطلبونها فلتطب بها الثورة نفسها ، و تقربها عينها ، أما الذين لا يؤمنون بهذه الثورات فهم لا يرضون بهذا المجد «المحط» مجد الكلام والاهرام و مجد القتل و الاعدام ، إنه يحبون المجد الحقيقى ، المجد الحى ، المجد الذى يعترف به العالم و تقدره جميع الشعوب و الأمم ، و هو المجد الذى لا يعود إلا باتباع النبى الأمى محمد صلى الله عليه و سلم و الثقة الكاملة بالاسلام ، إن عجلة الحياة التى غاصت فى الوحل لاتسير بالبترول، و لا بخبراء السوفيت أنه تسير بالايمان العميق ، و الاخلاص الكامل و العقيدة الراسخة ، و الخلق المستقيم ، والحياة النزيهة ، والجد والصرامة فمن أراد المجد الحقيقى انضم إلى الراية المحمدية ، ومن أراد المجد الصناعى انضم إلى تلك الثورات .

و لكل طريق تبعات و مسؤليات ، و لكل منها نتائج و ثمرات « و ما يظلم ربك أحداً » ؟

محمد الحسنى

التوجيه الإسلامي

بروى

★ قال الله سبحانه و تعالى :

« و الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد ، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولو الألباب »

★ عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : ما بعثنى الله به من الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ و العشب الكثير ، و كانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا و سقوا وزرعوا .

(حديث نبوى شريف)

في ضوء القرآن الكريم

العقيدة و مظاهرها و آثارها فى الحياة

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

تحقيق القيام بعبودية الله ، كما أمر ، بقى أهله القائمين به من الهزيمتين الفظيعتين المرديتين الجاعلتين أهلهما فى مصاف البهائم المسيرة ، طيلة الحياة ، بل أحط من ذلك و أنكى . وهما الهزيمة النفسية والهزيمة الفكرية فانهما أخطر و أفظع من كل هزيمة عسكرية ، ذلك أن الهزيمة العسكرية تدمى قلوب الرجال ، و تذكى فيهم روح النقمة ، و تكشف لهم ما فى صفوفهم من خليط النفاق ، و مرض الجبن و الارجاف ، إذا سلمت نفوسهم من سكر الشهوة و الهوى ، و سلمت عقولهم من مؤثرات الايهام و التضليل ، و قلب الحقائق و فساد التصور الناشئ من الغزو الفكرى الذى هو دعامة الحراب اليهودية و أعوانها من شياطين الانس و دجاجلتها و جلاديها ؛ ولا تسلم عقولهم من ذلك حتى تظهر من محبة أولئك و تتخلص من تسلطهم الفكرى و هذا لا يكون إلا بصدقهم فى عبادة الله و اجتناب الطاغوت بأى صفة من صفاته وحسن قصدهم لوجه الله و ابتعادهم عن حظوظ النفس و شهواتها الظاهرة و الخفية ، و قد أرشد الله سبحانه صحابة نبيه عليه الصلاة والسلام بعد

ما رباهم فى وقعة (أحد) إلى أسباب الهزيمة و عوامل النصر و وجههم إلى ما يصونهم و يرفعهم عن الهزيمة النفسية والفكرية ، وذلك فى سورة آل عمران من آية ٢٩ - ١٦١ ومن آية ١٦٥ - ١٧٤ تلك الآيات التى ينبغى للمسلم المؤمن أن يتدبرها و يقف عند كل آية منها متأملا معانيها و أن يستحضر ما قاله المفسرون قديماً و حديثاً فيها .

إن الله أجرى سنته الكونية على أمور لا تمضى جزافا يجرى فيها عاقبة المكذبين مهما امهل لهم ليزدادوا إثماً و يداول الأيام بين الناس فيجعل الحرب سجالا كى ينكشف النفاق الذى لا ينكشف لو دام النصر و اليسر ، و يبتلى عباده لتمحيص سرائرهم و امتحانهم على مدى الصبر فى الشدائد ، و يؤكد استحقاق النصر للمؤمنين الصابرين ، و الذلة والسحق للكافرين ، و يبين أن ما يصيب المؤمنين من هزيمة مؤقتة أو تنكيل من أعدائهم إنما هو بسبب مخالفتهم أمر الله ورسوله حتى لا يحصل الاصرار و اللامبالاة ؛ تجد هذا واضحاً فى قوله تعالى (قد خلت من قبلكم سنن ..) و فى قوله (حتى إذا فشلتم و تنازعتم و عصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) وفى قوله (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم) و قوله (و ليبتلى الله ما فى صدوركم و ليمحص ما فى قلوبكم) و قوله (و ما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله) لا يؤجل الموت جبن و لا تقدمه شجاعة ، فالمتدبر لهذه الآيات يجد القرآن يربط ماضى البشرية بحاضرها وحاضرها بماضيها ، لأن النظام القبلى الذى كان العرب يعيشون فى ظله لا يقودهم إلى ربط بعضهم ببعض فضلا عن

ربطهم بمكان المعمورة قديماً و حديثاً فهو أولا ينقلهم من عزلة القبيلة و قصر التفكير إلى رابطة البشرية و اتساع الأفق و النظر ، ليعتبروا فيما أصاب غيرهم من المخالفين و يعرفوا أنهم ليسوا بدعاً من الناس و أنه ليس لهم ميزة عن سواهم إذا اختل ايمانهم أو ضعف ، فان سنة الله فى خلقه لا تتخلف .

(ثانياً) يرفع من معنوياتهم و يشمخ برؤوسهم فيقول لهم (و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مومنين) أى لا يدب فيكم الوهن و الضعف بما أصابكم و لا تحزنوا على ما فاتكم و أنتم الأعلون بعقيدتكم التى هى أعلى و أسمى من عقيدة غيركم ، فأنتم موصولون بالخالق و بضاعتكم سماوية شريفة ، و عدوكم عبد للمخلوق يسيره ببضاعة أرضية خاسرة ، و أنتم الهداة لجميع البشر و الأوصياء عليهم، و هم الشاردون عن هداية الله المتبعون لأنواع الطواغيت و أنتم ترجون من الله ما لا يرجونه لأن الله وعدكم وراثة الأرض و التمكين فيها فالعاقبة الحسنة لكم ليست لهم .

(ثالثاً) يواسيهم الله و يخفف من آلامهم بقوله (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) يذكر المسلمين أنهم انتصروا بادئ الأمر وأنكوا عدوكم بالسلاح حتى عصى الرماة أمر الرسول ﷺ الذى هو من أمر الله فأراد الله تأديبهم فى نهاية المعركة على اختلال اخلاصهم و طمعهم فى الغنيمة التى لا يجوز للمجاهد تغليب حبها والانشغال بها عن نكاية الكفار و الاثخان فيهم لاعلاء كلمة الله كما أنه أيضا قد أصاب عدوهم قرح فى غزوة بدر فأصبح هناك موازنة وتعادل فى حساب الحرب

لا يجعل الخسران فى كفتكم دون الآخرين .

(رابعاً) يبين الله الحكمة فى هذه التربية لعباده ، و هى أن يظهر علمه الأزلى الغيبي فى عالم الشهادة بينهم فيتبين المؤمنون الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه من المنافقين المستترين الانتهازين . فان الله يعلم الصنفين و لكن لا يكشف حقيقتهم الا الشدة بعد الرخاء ، و الهزيمة بعد النصر ، فذلك الذى يكشف عن خفايا النفوس ويبين معدنها و لذا قال (و ليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء و الله لا يحب الظالمين و ليمحص الله الذين آمنوا و يمحق الكافرين) .

(خامساً) مداولة الأيام ، بحيث لا يدوم الرخاء ، وتتوالى الفتوح دون شدة و انتكاسة ، فهى من سنن الله التى لا تتخلف و المحك الصادق للاختبار على الصبر و ثبات الايمان ، فكم من أناس يحولون فى الرخاء و يختفون فى الشدة و بالعكس كم من أناس لا يصلحون إلا فى الشدائد ، أما الرخاء فيميعهم و يحللهم ، فتربية الله لعباده فى سننه الكونية تضبط توازنهم فى حال الشدة و الرخاء لما يحصل من تهذيب نفوسهم و حصر اتجاهها إلى الله الذى هو غاية المومنين .

(سادساً) اختيار الله منهم من يكرمه بالشهادة ، و يختصهم لجاره بسببها ، تلك الشهادة التى يتطلع إليها المومنون غير كارهين للحياة و لكنهم متشوقون لجنة عرضها السموات و الأرض يذهد بها سواهم من المنافقين الذين أخبر الله عنهم أنهم (قالوا لاخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا و ما قتلوه) .

سابعاً قضية التمحيص الناشئة من انكشاف حقيقة المومنين

و المنافقين كما اسلفناه فى رابع الارشادات ، فان بهذا يحصل تمييز الخبيث من الطيب ، و فرز المومن من المنافق الذى كشفته الأحداث .

(ثامناً) تحقيق ما كانوا يتمنونه من الموت قبل أن يلقوه لاشتياقهم إلى القتال و رغبتهم فى الجنة ، و لا تجدى الأمانى دون الصدق فى التضحية و حبس النفس على المكروه ، إذ بذلك يتحقق الصبر و الجهاد فلا يطلقون الامانى جزافا ، و لا يندفعون بغير توازن وتروى ، ويشير إليه قول الله تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين ، و لقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه و أنتم تنظرون) و الصادق فى تمنى الموت لا يترك الثغر الذى أوصاه رسول الله ﷺ بالتزامه و المرابطة فيه للطمع فى الغنيمة الذى هو مخالف لما تمناه

(تاسعاً) توصيتهم بالصمود على المبدء و الثبات على الايمان ، مهما تأزمت الحالة و تحرج الموقف ، بل حتى لو مات قائدهم أو قتل أيا كانت شخصية ذلك القائد من رسول أو تابع له و قد تضمنت هذه التوصية تأنيبهم على الهلع و الجزع الذى أصابهم من ظنهم فقد رسول الله ﷺ لأنه رسول كغيره من الرسل السابقين ، و ما كانوا خالدين ، فالموت محتم له ، و لا يجوز لاتباعه الارتداد من بعده بالنكوص من مجاهدة الكفار الذى هو من لوازم الايمان ، بل ينبغى أن يزداد غيظهم و حماسهم انتقاماً من أعدائه ، و أخذا بثأره ، و ثباتاً على تعاليمه ، فان الايمان لا يتمثل خارج القلوب فى أشخاص تموت كما هى عقيدة القوميين فى الاشخاص التى تتمثل بها قوميتهم ممن يحتكروا لهم الاخلاص

و التعظيم ، و إنما تبرهن الأعمال الخارجية على صدق و طهارة الضمائر الداخلية ، و قد ذكرهم الله بصالحى الأمم قبلهم حيث قال (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل - إلى أن قال - و كأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله و ما ضعفوا و ما استكانوا و الله يحب الصابرين) محمد ﷺ كغيره من رسل البشر يموتون ، و لكن العقيدة باقية مابقيت السماوات و الأرض ، لأنها مرتبطة بالله لا يتخلى عنها إلا الذى قطع صلته بالله ، و لا يفضل عليها راحته أو ماله أو حياته إلا ضعيف الايمان قليل الحب لله .

(عاشراً) تصوير الله لهزيمتهم بالارتداد الحسى لأن الذى ساورهم من الاحساس بعدم جدوى القتال حين ظنوا موت الرسول ﷺ يعتبر ارتداداً نفسياً لظنهم انهدام الدين بموته ، و هذا مخالف للعقيدة .

(الحادى عشر) اقتلاع الله من نفوس المؤمنين الخوف من الموت بابعاد عوامل الفزع و الجزع بتقريره أن لكل نفس اجلا ان تموت حتى تستوفيه ، ليستيقنوا أن الأعداء مهما تضخمت أسلحتهم و عظم فتكها لا تقتل أبداً إلا من دنا أجله ، و انقطعت لقمته من العيش ، و إن الجبن و الفرار لا يزيدان فى الأجل ، و الشجاعة و الصمود لا ينقصان منه ، فما أمامهم إلا اختيار إحدى الحياتين ، حياة الدنيا البهيمية تحت ذل الأعداء و إرهاقهم ، و ضنك المعيشة فى الحروب الباردة و الكاوية مع الماديين أشكالهم ، أو الحياة الأخرى التى يحصل صاحبها على إحدى الحسنيين .

(الثانى عشر) تسليم الله لهم ضراعة الأتقياء الأبرار من اتباع

الرسل السابقين الذين صمدوا أمام عدوم ، و لم يخافوا غير ذنوبهم التى يحسموها من خشية الله فيعدونها إسرافاً و يستمطروا مدد الله و حياطته بالاستغفار و الدعاء الدائمين لجوءاً إلى القوة الغيبية و عدم اغترار منهم بما عندهم . بل انحصرت حالتهم بقول الله (وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا و اسرافنا فى أمرنا و ثبت أقدامنا و انصرنا على القوم الكافرين) فما أبعد الفرق بينهم و بين القوميين الماديين فى حربهم مع اليهود حيث لم نسمع منهم سوء الأقسام بعواصمهم وشخصيات زعمائهم و مذاهبهم الماركسية من الأصنام الناطقة ، فلم يذكروا الله طرفة عين ، حتى جاءهم بأسه على أيدى أراذل خلقه و الله غالب على أمره .

إن الله وصف لنا طريقة الربيين بصفة عامة من اتباع كل نبى و رسم لنا صورتهم الظاهرية و الباطنية ، فمن صورتهم الظاهرية أنهم ما ضعفوا و ما وهنوا أمام البلايا و الكروب و شدة النزال و الاثخان فى القتال ، و لم تلن قناتهم عن الاستمرار فى المصابرة و الجهاد ، و لم يستكينوا فيستسلموا لأعدائهم بل مثلوا الصورة الحقيقية للذى يدافع عن عقيدة و هدف سماوى ، ثم أوضح لنا صورتهم الباطنية فى صدق مشاعرهم و أدبهم مع الله و عدم ذهولهم عنه فى أحرج المواقف و أشد أنواع الهول ، بل عظموا جانبه و انحصر طلبهم فى نيل رضائه فكانت ضرعتهم إليه سبحانه طلب المغفرة بادى ذى بدى لا طلب النصر ، ثم سألوه التثبيت ليربط على قلوبهم و يلهمهم الصبر ، حتى كان النصر آخر دعواهم وهذا هو المثل الأعلى لطهارة القلوب واخلاصها و الله يطلب من عباده

المتقين أن يكونوا على هاتين الصورتين باطنا و ظاهراً ، و لكن التربية الماسونية اليهودية للقوميين المادين أبعدتهم عن ذلك حتى صاروا من كسبها و العياذ بالله ، و قد نال الربيون ثواب الدنيا و حسن ثواب الآخرة ؛ نالوا النصر و التمكين فى الدنيا فوق مالهم من الدرجات العلى فى جنان الخلد من الله المحب للمحسنين ، أعطاهم أفضل ما يتمناه السائلون حيث لم يطلوا لأنفسهم شيئاً لصدقهم فى العمل و احسانهم الأدب .

(ثالث عشرها) تحذير الله لعباده المؤمنين من طاعة الكافرين و اذيالهم من المنافقين المتسترين تحذيراً تاماً فى كل زمان و مكان ، جدده الله بهذه المناسبة لأن كارثة (أحد) صارت مجالا لدسائس الكفار و اذيالهم و تخويفهم عاقبة الثبات مع النبى ﷺ و تصوير مخاوف الجهاد وتهويل شأنه ، ليزعزعوا نفوسهم ، فشدد الله فى تحذيرهم ليدفع معنويتهم و يصونهم من الهزيمة الروحية و الفكرية ، و أوضح لهم سوء عاقبة الاصغاء لأقوال الكفار و اذيالهم و هى مشاركتهم فى الكفر و الخسران ، و حرمانهم مما ناله وينا له الربيون من ربهم ، و ذلك لأن المصغى إلى أقوال ضده فى الدين و الواثق برأيهم و مشورتهم يصبح متنازلا عن عقيدته فى أول وهلة ، و لا يبقى معه إلا مجرد الاسم و هيكل الصورة إذ تذوب عقيدته ، و تزول حقيقته . إذا تبلورت أفكاره بدجل أعدائه و همساتهم المسمومة فيبقى فى هزيمة روحية أخطر من نكبته الحسية ، و يظل فى انهيار طيلة حياته بما خططت الماسونية لذلك اضعفاء العقيدة أو فاقديها من الماديين ، و لذا يقوى الله سبحانه عزائم عباده فيذكرهم أنه هو مولاهم و ناصرهم (بل الله مولاكم و هو خير الناصرين) ليس

لهم مولى راحماً سواه و لا نصيراً جابراً غيره ، فلا يجيز لهم الاعتماد على غيره و لا التلقى من غير طريق رسوله عليــه الصلاة و السلام ، فالمؤمن الصادق يستغنى بمورد عقيدته الصافى من الله و يتكيف به دون التفات لما سواه ، حتى لا يختلط عقله بزبالات الغش من أعدائه .

(الرابع عشر) تجديد الله وعده الصادق لعباده بابقاء الرعب فى قلوب أعدائهم تقوية لمعنويتهم و تثبيتاً (سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله) فانصرفوا إلى غيره مما تهواه نفوسهم فعبدوا الهوى و اعتمدوا على أصنــام لم يمنحها الله قوة و لم يودع بهــا نفعاً و هكذا خلفهم من العصريين المادين أصحاب النزعات و المذاهب الوطنية والماركسية ممن اتخذوها و أربابها لهم أصناماً ناطقة .

(الخامس عشر) إن الله صدقهم وعده فأجرى لهم النصر بادى الأمر لما كانوا جميعاً على مقصد واحد حسن ، هو ارادة وجــه الله ، فاستمر القتل بالمشركين حتى أدبروا وتركوا رحالهم غنيمة. و لكن بعد ما اختلت مقاصد بعضهم وفضلوا الغنائم على طاعة الرسول ﷺ ابتلاهم الله بمكروه الهزيمة بعد فرح النصر تأديباً لهم و تربية فى المستقبل (ولقد صــدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه - أى تقتلونهم - حتى إذا فشلتم و تنازعتم فى الأمر و عصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيــا و منكم من يريد الآخر ثم صرفكم عنهم ليبتليكم و الله ذو فضل على المؤمنين) .

(يتبع)

غزوة بدر الكبرى

مشاهد ... للعبرة و التذكرة !

الدكتور سعيد رمضان

« و إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ، و تودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم و يريد الله أن يحق الحق بكلماته و يقطع دابر الكافرين ، ليحق الحق و يبطل الباطل و لو كره المجرمون » (١) .

★ ★ ★

هكذا جاءت أولى أنبــاء « بدر » فيما قصة الوحى الصادق من قصة غزوتها الكبرى ... كان ذلك فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة ، و قد خرج رسول الله ﷺ فى ثلاثمأة و بضعة عشر رجلا من أصحابه يقصدون ضرب اقتصاد قريش العادية التى تآمرت على اغتياله، بعد أن بالغت فى اضطهاد أصحابه و تعذيبهم و تشريدهم ، ثم اضطرتهم إلى الهجرة إلى « يثرب و أخرجتهم من ديارهم و أموالهم فى مكة بغياً بغير حق ... و فى ذلك نزل قول الله سبحانه « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً .. أولئك هم الصادقون » .

١ــ « الأنفال » ٧ و ٨ ، و قد تحريا فى كل ما أوردناه فى سياق مشاهد بدر نصوص مأثورات الصحاح أو أقربها إلى الصحيح .

وكان هدف الحملة النبوية قافلة عظيمة لقريش ، ألف بعير موقرة بالأموال عائدة من الشام إلى مكة ، يرأسها أبو سفيان بن حرب فى جماعة عددهم بين الثلاثين و الأربعين .

و لكن شاء الله أن يفطن أبو سفيان إلى الخطر المحدق بالقافلة فانحاز بها إلى الساحل و نجا هو و العير ، و لكنه كان قبل ذلك قد أوفد ضمضم بن عمرو الغفارى إلى مكة يستصرخها حتى تسرع إلى انقاذ مالها ، فاهتبل زعيمها أبو جهل فرصة ذلك و استنفر الناس ، فتجهزوا و خرجوا فى تسع مأة و خمسين مقاتلا ومأتى فرس .. وروى الرواة أنهم خرجوا و سواد مكة يغلى نقمة و غضباً ...

بيد أن القافلة نجت وأفلتت ، فسارع أبو سفيان إلى إيفاد مبعوث آخر إلى مكة يقول لأهلها : إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، و قد نجاها الله ، فارجعوا ! و لكن أبا جهل أخذته العزة بالاثم ، و أركبه الله مركب البغى إلى ما قضى سبحانه من حرب تحق الحق وتبطل الباطل ... فلم يكن من أبى جهل إلا أن قال: « والله لانرجع حتى نرد بدراً ، فنقيم فيه ثلاثاً ، ننحر الجزور ، و نطعم الطعام ، و نسقى الخمر ، و تعزف علينا القيان ، و تسمع بنا العرب ، و يسيرنا و جمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبداً . . . !

★ ★ ★

ازاء ذلكم المشهد فى المعسكر العدو : الفخر والكبر والفجور وهوى الاستعلاء فى الأرض ... يألق مشهد النبى العظيم القائد ﷺ طوال الليل عشية المعركة .. قائماً ساجداً ضارعاً إلى الله يستنجزه وعده ،

و يسلم أمر المستضعفين إلى محض فضله و نصره . فبينا أبو جهل يختال كبراً و صلفاً و جاهاً كذباً ، تحركت شفتا النبوة بدعاء المنخلع إلى الله عن كل شئ ، الشافع فى دعائه بتجرد جنده ، جند الله ، من عرض الدنيا جميعاً فليس لهم سوى حماه ، جل جلاله ، — وهو ذا بعض دعائه الذى لبث يقرع به باب ربه : « أللهم إنهم حفاة فاحملهم، عراة فاكسهم ، جياع فأشبعهم ، عالة فأغنهم من فضلك » . « أللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها و فخرها تحادك ، وتكذب رسولك ، أللهم فنصرك الذى وعدت ، أللهم أحنهم الغداة » ... « أللهم أنجز لى ما وعدتنى . أللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام فلا تعبد فى الأرض أبداً » .

★ ★ ★

هكذا تمايز على عين الله المعسكران ، و تجلى سمت القائد الربانى تجلياً يرف ضياؤه رفيفه العالى إلى رحاب قدس الله الواحد القهار ، وينقدح سره المبارك داخل العريش الصغير : سر الانكسار الصادق بين يدى الله ، و الدمع الضارع ضراعة الذل له وحده دون سواه ... فلا غرو أن يجاوبه ربه بتولى الأمر كله ، و بعز على الكفر يكافئ ذله لربه ... و هل أبلغ من أن يتنزل جبريل باعلان ذلك وحياً خالداً و عبرة لا تبلى :

« فلم تقتلوهم و لكن الله قتلهم ، و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى »

★ ★ ★

ثم تأمل يا أخى مجلسه ﷺ بين أصحابه يسألهم ويعيد السؤال مرة ومرة : « أشيروا على أيها الناس » وإنما كان ذلك لأن بيعة الأنصار لم تكن على خروج لقتال ، وها قد شاء الله القتال بعد إذ خرجوا لغيره — فالأمر إذاً إليهم حتى يستبين رأيهم و تتوثق على ذلك بيعتهم و عزمة ذات أنفسهم . فكان أن انتبه إلى ذلك بعض الأنصار ، وبادر سعد إلى سؤال النبى : « لكأنك تعنينا يا رسول الله ؟! » سؤال العائذ من أن يكون الرسول قد خالجه فى وفاء الأنصار شئ وهم الذين محضوه عهد الطاعة المطلقة لله ... قال الرسول : بلى يا سعد ، فانطلق سعد بما أثر فى كتب السيرة من توكيد العهد ، و توثيق الطاعة مهما تبعد الرحلة و تبلغ شدة الجهد . . . كل أولئك فى لغة لا ينفك حزمها الصارم عن حبها الغض الرقراق من حبة القلب .

★ ★ ★

و يتصل بعبرة « الشورى » فى سؤال الرسول ﷺ الذى سلف : « أشيروا على أيها الناس » و يوثقها ما كان من أمر الحباب بن المنذر حين اختار الرسول منزل عسكره ، فاذا هو يسأله : أهو منزل أنزلكه الله ، يا رسول الله ، أم هو الرأى و الحرب المكيدة ؟ فيجيبه النبى : بل هو الرأى والحرب و المكيدة — فيكشف الحباب عن رأى له آخر فى منزل أصلح لاستراتيجية المعركة ، فيبادر الرسول إلى انفاذ رأى الحباب وتغيير منزل الجند ، ويا لها من عبرة جديرة أن تقرع رؤوساً لا تبلغ فى القدر موطئ قدم النبوة . . أو تنبه من المؤمنين غافلا حتى تقرعها بهم وترد أمر الأمة المؤمنة على هيئته الأولى : شورى فرضها الله

كما فرض الصلاة و الصيام و الزكاة . . و القتال ، بل لقد روى الرواة حديث أبى هريرة : « ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ » ، رووه كلهم فى باب الجهاد رغم أنه من هاهنا يفح فيح الاستبداد من خلال دعاوى الحزم الذى يضرب المستبدون باسمه الرق على أمة الاسلام التى فرض عليها دينها أن يكون أشد حزمها هو فى الاستمساك بكرامة قلوبها و عقولها وبأصالة آرائها فكراً وتعبيراً و طاقة حركية يشدها و يغذوها كل أولئك ، أو ليست فلسفة الاسلام الاجتماعية و السياسية كلها إنما تقوم على أساس الفرد المسلم المسؤول أمام الله أولا، دنيا وآخرة ، ثم أمام جماعة المؤمنين ، وأن كل عدوان على ما أفاءه الله عليه من قلب و عقل و خصائص إنما هو افتئات على الأمة التى هو لبنتها وبعض رصيدها كما أنه عدوان وافتئات على مقومات الفرد ذاته التى جعلها الله أمانات فى عنقه . يؤديها قدر وسعه ، ويدفع كل أذى على كيانه يحمله على ما يكره أو يشل بعضها فضلا عن كلها جميعاً . . ألسنا نقرأ كتاب الله فردية الحساب و هو حصيلة المسئولية و التكليف : (إن كل من فى السماوات و الأرض إلا آتى الرحمان عبدا ، لقد أحصاهم و عدهم عدا ، و كلهم آتيه يوم القيامة فردا) ؟ أولا تقرأ فيه كذلك : « بل الانسان على نفسه بصيرة » !

وهاك مشهداً آخر من مشاهد العبرة الحافلة فى بدر ، هو مشهد الأخنس بن شريق ، زعيم بنى زهرة و قائد فرقتها فى جيش قريش ، ذلك أنه حين دنت المعركة طلب أبا جهل ثم خلا إليه يسأله : يا أبا الحكم ، أترى محمداً يكذب على الناس؟ . فاذا جواب أبى جهل من غير ماتردد

لا . . إنه والله ما كذب علينا قط ، ولقد كنا نسميه الأمين ، أفتراه: يكذب على ربه ؟ ! — ثم ترسل أبوجهل كأنما ليقنع الأخنس بالأمر الذى تولى كبره فى تأليب قوى على «محمد» - ﷺ - و أتباعه ، فحاوره حوار الرجل الذى يسمى الأمور بأسمائهـا ، فكشف لزعيم بنى زهرة كيف أن — لبنى هاشم السقاية والرفادة وما يستتبعه ذلك من وجاهتهم فى أمور الناس و هم أولو أمرها ، و كيف أنه و قومه نازعوهم هذه الوجاهة فى الأمر بالسقيا كما سقوا و بالرفادة و الطعام كما فعلوا . . . أما الآن وقد نزلت هذه البلوى : «النبوة» وامتاز بنو هاشم بكرامتها ، فأنى له منازعة ذلك أو الحيلة مع مصيبته أى أن قصارى أمرهم فى موضوع الحرب كلها ، أنه مقارعة ما سيؤول إليه بنو هاشم من السيادة و السلطان ، و أن المعركة معركة على الرئاسة من دونهم فقد كان سهلا من قبل أن ينازعوهم إياها بالاطعام إذا أطعموا و بالسقاية إذا سقوا وبالرفادة إذا أرفدوا . . أما هذه «النبوة» ! فكيف ينازعونهم إياها . . قال أبوجهل: «لا والله هذا لايكون — فانخذل الأخنس بقومه واستنكف عن الحرب ، و قيل أنه سمى الأخنس لأنه خنس ببنى زهرة عشية بدر .

هذا المشهد ، يا أخى ، فيه بعض ملامح الجاهلية الأولى جديرة بالتأمل العميق ، فأبو جهل إنما صدق الأخنس ولم يكذبه لأن الكذب أقبح خصلة تشين رجولة الرجال ، فضلا عن زعيم قوم ، و قد دفع ثمن ذلك جيشه من بنى زهرة فلم يقاتل مع قريش فى بدر « زهرى » واحد ، و ما كانت هذه العاقبة لتخفى على المشهود من مكر أبى جهل و خبثه و فراسته فى الرجال .. و خاصة حين يبرز مثل هذا السؤال

من زعيم مطاع فى قومه ، و بين يدى معركة ضارية هى الحافز إلى السؤال و إلى نشدان جوابه .

ترى كم من زعمائنا اليوم ، وهم حملة النسبة إلى الاسلام ، ولابسو لبوس المسلمين ، فيه تلك الخصلة من الترفع عن الكذب التى كانت فى أبى جهل ؟ أو كم من هذه الخصلة فيهم . . حيث كانوا ؟ ! !

★ ★ ★

ولقد قاتل أبو جهل فى سبيل «معركة الرئاسة» أحر قتال ، وأعمته الغواية والحمية الجاهلية عن جلال الحق واستعلان آيات الله. فقام صارخا: « واللات والعزى لا نرجع حتى نفرقهم فى الجبال .. خذوهم أخذاً !!» ولم ينفك يصول مقاتلا .. إلى آخر رمق .. وهو يرغى و يزبد .

ما تنقم الحرب الشموس منى ؟ باذل عامين حـديث سنى

لمثل هذا ولدتنى أمى ! !

و لكن كل ذلك لم يغن عنه شيئاً ، بل لقد أبى قهر الله إلا أن يكون مصرع أبى جهل بأيدى غلامين مؤمنين هما ابنا عفراء شدا عليه مثل الصقرين فضرباه حتى قتلاه — كما روى البخارى عن عبد الله بن مسعود ، و مضى الغلامان البطلان شهيدين عزيزين فى شهداء بدر . ثم وقعت عينا عبد الله بن مسعود على أبى جهل مصروعا يتقلب فى دمـه ولا يزال به رمق ، فجثم على صدره يريد التعجيل بهلاكه ، فاذا هو — و هو يلفظ آخر أنفـاسه — يسأل : لمن الدائرة ؟ فأجابه عبد الله : « لله و رسوله .. هل أخزاك الله يا عـدو الله ؟ ! قال : و بمـاذا أخزانى .. هل أعمد من رجل قتله قومه ؟ وتفرس فى عبد الله ثم قال

له : ألست رويعينا بمكة ؟ ! فجعل عبد الله يهوى عليه بسيفه حتى خمد و نفق .

و العبرة السافرة هنا هى أن أبا جهل ، كما رأيت ، مات قومياً أشد ما تكون القومية نعرة و ضراوة ، فلم يغن عنه ذلك شيئاً من لعنة الله و الملائكة والمؤمنين ، و من سعير جهنم : يصلى منها بقدر استعلائه القومى الجاهلى على كلمة الله و على رسوله و على المؤمنين .

و ثم معنى آخر يتصل بهذه العبرة ذاتها ، و هو أن أبا جهل الزعيم العربى إذ ذاك ، و قائد معركة الرئاسة على العرب ، كان مكانه و شأنه فى المعركة : خط النار ، و شدة البأس ، وبذل الدماء ! و ما أحرانا هنا ـ مرة أخرى ـ أن نتساءل سؤال الخزى و الحسرة : أين من تلكم الزعامة الجاهلية زعامة البغاث المستتر، من ناعق هذا الزمان؟ !!

★ ★ ★

بيد أننا مهما تحدثنا عن حالى المعسكرين ، معسكر الاسلام يقوده نبى الله ﷺ ، و معسكر قريش يتولى كبره أبو جهل .. و عن منزل معسكرنا الربانى على عين الله : إخباتا و تجرداً و ابتهالا إلى الله حتى ليحكى الوحى الصادق قصته هكذا : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » و وصف الاستغاثة ليس وراءه وراء فى تقرير رجفة الانخلاع إلى الله ، وحده ، و استشراف أمداد الغوث من لدنه .. أقول إننا مهما ترسلنا فى ذلك ، وأعدنا فيه التوكيد عن عمد ، لأن حقيقته هى معقد الأمر و النصر والجلال .. فى تجليات بدر كلها .. فلا يجوز ان يعزب عن بالنا جانب آخر من جوانب شأن

معسكر النبوة ، ونعنى به هنا جانب اعداد العدة .. إلى اقصى المدى فى الممكن من ذلك ، كيفاً و كماً ، و مخبراً و مظهراً ..

إن الرسول القائد ، الذى رأيت كيف حاله مع ربه ضراعة تضبئ كل مدة بدر و كل جبهتها ، هو الذى قدم بين يدى جيشه العيون ترصد حركات العدو وتعلمه بتفاصيل شأنه ما استطاعت! وكان مبعوثاه السابقان إلى هذا الرصد ، هما على بن أبى طالب والزبير بن العوام ، فوقعا على غلامين من السقاة أحدهما لبنى الحجاج و الآخر لبنى العاص ، ورجعا بهما أسيرين رجاء أن يظفرا منهما بأمر ذى بال ، و شرعا ينفذان ذلك معهما فى حين كان الرسول ﷺ مشغولا فى صلاة ، فلم يظفرا منهما بأكثر من قولهما إنهما من سقاة قريش ، فضرباهما وهما مستيقنان بكذبهما و بأنهما فى الحقيقة لأبى سفيان (و كان ذلك قبل أن يعلم الصحابة بنجاة عير أبى سفيان و إقبال جيش قريش) فاذا الغلامان يقولان إنهما لأبى سفيان ، فتركهما على و الزبير ـ و هنا كان الرسول قد فرغ من صلاته ، فما أن سلم حتى قال : « إذا صدقاكم ضربتموهما و إذا كذباكم تركتموهما ! صدقا و الله ، أنهما لقريش ! » ثم اتجه الرسول إليهما سائلا : أخبرانى عن قريش ! قالا : هم وراء الكثيب ، فقال لهما : كم هو ؟ فقالا : لاندرى ، قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا: يوما تسعاً ويوما عشراً .. فقال : « القوم مابين التسعمأة والألف» ثم سألهما عمن فى النفير من أشراف قريش ؟ فذكرا له عدداً عظيما ، فقال عليه السلام لأصحابه : « هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها ، و لست يا أخى بحاجة إلى مزيد تطالع به من خلال ما سلف وقدة

النهج النبوى فى الاحاطة بشؤون الأمر الذى يعالجه ، أو الذى هو بصدد قطع دابره ، سواء فى بعث العيون ترصد له البوادى والأوابد من كل شأن يشغله ، أو فى فراسته فى تقييم ما أخبرا به مما أعجز علياً و الزبير رغم سبقهما مع الغلامين أسراً و رفقة و مسألة و ضرباً ، أو فى وعيه وعى المستوعب لدنيا الناس و العارف بأعلام العلائق بين عدد ما ينحر و عدد من يطعم ، فى حين أنه كان يهل عليه و على آل بيته الهلال ثم الهلال ثم الهلال سبعة أهلة ! من غير أن توقد عندهم نار لطعام — كما جاء فى الثبت عما روى عنه ﷺ .

و كما قدم الرسول عيونه ترصد له ، شأنه فى كل غزوة خرج لها بعد أن كنى بغيرها (الا تبوك) ، فقد اعتـــد لنفسه و جيشه تلقاء جواسيس قريش . و مما حدثت به بعض الأخبار أن جاسوس قريش أشرف على جيش محمد ﷺ . فلم يلبث أن عاد إلى قومه يرجف رجف من به جنة .. سألوه عما رأى ، فأجابهم جواب المذعور : « البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، الا ترونهم خرساً لايتكلمون؟ يتلمظون تلمظ الأفاعى .. والله ماأرى ان يقتل واحد منهم حتى يقتل منكم مثله ولئن قتل منكم مثل عددهم فمافى العيش خير بعدئذ! »

و لكن حسبنا من العبرة فى هذا المقام ان نذكر صفة الصمت فى جنود النبوة ، التى افزعت جاسوس قريش - فزاد بذلك ما تأذن الله به من إلقاء الرعب فى نفوس الذين بعثوه : « سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب » - و صفة الصمت هذه قد جعلها الرسول ﷺ من الصفات التى يحبها الله عند ثلاث : إحداها « الزحف » ، و الأخريان

عند تلاوة القرآن و فى الجنازة .

و ما أحرانا أن نتبين من ذلك فارق مابين حال جند الله فى زحفهم المقدس — المقـــدس بحق ! ! — و بين جعجعة الكاذبين على شعوبهم بالصخب الفارغ ، والجالبين عليها الهزيمة إثر الهزيمة بأيدى أذل أهل الأرض : ومن وراء كل هزيمة صمت الضارب الظافر .. ثم كأنما كل ذلك لايكفى فى فضح كذبهم و جبنهم على قدر صخبهم .. فلا نلبث أن نبتلى بعد كل فضيحة بشنشنة الناهق .. نهيق حمير لا تحمل أثقالا !

★ ★ ★

و ليس يسع المتأمل فى مشاهـــد بدر إلا أن يخفق قلبه و تختلج أنحاء نفسه حين يطالع — بين رهج الحرب و رهبها — مشهد العاطفة العالية فيما كان من أمر سواد بن غزية حين مر الرسول القائد يسوى الصفوف فرآه غير منتظم فى الصف فضربه فى بطنه بقدح كان فى يده قائلا : استو يا سواد !

فاذا جواب سواد : يا رسول الله أوجعتنى و قد بعثك الله بالحق والعدل ، فأقدنى ، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال : « استقد » فاعتنقه سواد و قبل بطنه ، فقال الرسول : ما حملك على هذا ياسواد ؟ فقال يا رسول الله حضر ماترى ، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى و جلدك .

و مثل ذلك — و أمثاله كثير — ما كان حين خرج رسول الله ﷺ إلى الناس و قال : « والذى نفس محمد بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » فقال عمير بن

الحمام — و فى يده تمرات يأكلها — : بخ بخ ، أفما بنى و بين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده و أخذ سيفه ، فقاتل القوم حتى قتل .

وأقبل عوف بن الحرث بن عفراء وقال: يا رسول الله مايضحك العبد من ربه ؟ فأجابه الرسول : غمسه يده فى العدو حاسراً . فنزع درعاً كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل .

صلوات الله و سلامه عليه ، و رضى الله عنهم جميعاً .

★ ★ ★

وأخيراً و ليس آخراً ، فقد كانت بدر غرة الغزوات الحاسمة فى تاريخ الجهاد الاسلامى ، وستظل كذلك أبداً حتى تقوم الساعة ، و أنى أن تطالها غزوة سواها — بالغة ما بلغت — بعد إذ سجل النبى القائد ﷺ ، تقييم مكان جدها عند الله ، و فى التاريخ ، بدعائه عشية المعركة: « أللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام فلا تعبد فى الأرض أبداً — ثم بقوله غداة فتح مكة فى شأن حاطب بن أبى بلتعة : «إنه قد شهد بدراً ، و ما يدريك ؟ ... لعل الله قد اطلع على من شهد بدراً فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » !

وكذلك كانت خطبة قتالها من فم النبوة ، بين يدى المعركة ، هى خطبة القتال الغراء فى تاريخ القتال الاسلامى كله، يستشرفها جنود الاسلام فيلقا إثر فيلق ، و ملحمة إثر ملحمة ، على طول المعركة الواحدة فى سبيل الرسالة الواحدة — يستمدون سمتهم أبداً من سمت النبوة القائدة، و على قدر ذلك فيهم : و عياً ، و عاطفة ، و مسلكا ، و إخباتاً ،

يقوم شاهد الوفاء لعهد الله و لميراث نبيهم : (فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » ثم إن هذا وحده لايكفى : «ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت » بل يبقى كل أولئك معلقا حتى يبلغ المدى الذى فرضه الله فرضاً ماضياً : « و يسلموا تسليما » .

إلى رحاب بدر إذاً ، يا أخى ، و إلى خطبة القتال المثلى ، فى معركة الاسلام الأولى الكبرى ، كما تحركت بها شفتا « محمد » الحبيب، خاتم المرسلين ، و قائد الغر المحجلين ، صلوات الله عليه و سلام هى ذى أقباس منها سجلها الرواة من مؤرخى السيرة :

« ... أما بعد ، فانى أحثكم على ماحثكم الله عليه ، و أنهاكم عما نهاكم عنه ، فان الله عظيم شأنه ، يأمر بالحق . و يحب الصدق ، و يعطى على الخير أهله على منازلهم عنده ... به يذكرون و به يتفاضلون ، و أنكم قد أصبحتم بمنزل الحق : حيث لا يقبل الله فيه من أحد عملا إلا ما ابتغى به وجهه » .

« احذروا أن يطلع الله اليوم على شئ من أمركم يمقتكم عليه ، فانما أنا و أنتم بالله الحى القيوم ، إليه ألجأنا ظهورنا ، و به اعتصمنا، و عليه توكلنا ، و إليه المصير » .

إقرأ ، يا أخى ، هذه السطور مرة و مرة و مرة ، و حاول أن تستشرف من خلالها وجه النبى الحبيب ﷺ، فى خط النار ، وبين يدى معركة ضارية مع جيش عات قال هو فى وصفه : « هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها ! » ثم قال فى وصف رئيسهم أبى جهل بعد النصر : « لقد كان فرعون هذه الأمة » ! !

أين تراك تتابع عينى النبى القائد ، و أين تراه يولى أبلغ همه ، و شغل قلبه ؟ . . و كيف تراه يرصد مقدار « الذخيرة الحية » فى جيشه ؟ و ماذا تراه ماثلا ملء النفس ، و ملء العين ، من معالم « استراتيجية » النبوة و « تكتيكها » التى تحكم فلسفتهـا فى الحرب ، و طريقها إلى النصر ، و ركيزتها فى الضبط و الربط — و هى معـالم لا يطالها أو ينال منها سعار العدو ، و لا كثرة عدده و صخب عدته ولا كل خطر تؤذن به بوادى المعركة ، بل إنها على النقيض تماما : تعمق و تسمق بقدر كل أولئك .. حتى إذا بلغ الاسلام لله مداه ، جاوبه الناموس الالهى الذى لايتخلف : « إن الله بالغ أمره » — فبازاء جيش أبى جهل الشامخ رأسه استعلاء حتى يظل العرب يهابونه أبداً ، تضى نبى الله ليلة بدر كلها قائماً ساجداً ، داعياً متضرعا ، حتى سقط رداءه من منكبيه الشريفين فرده عليه أبو بكر، و التزمه من ورائه مشفقاً عليـه من حر الدعاء ، مردداً : يا رسول الله ، بعض مناشدتك ربك ، فانه سينجز لك ما وعدك . . روى ابن اسحاق : « خفق النبى عليـه الصلاة والسلام خفقة فى العريش ثم انتبه فقال : أبشر يا أبا بكر ، أتاك نصر الله .. هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده ، على ثناياه النقع ! » .

و إنمـا مرد ذلك جميعـــة ، يا أخى ، و تفسيره إلى الخصيصة الأساسية من قيادة الأنبياء : « و لكن كونوا ربانيين » فهم أبداً يصدرون عن بصيرة لا يشغلهـا عن الله سواه : « قل الله ، ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » ، و ميزانهـا فى الرصد و فى التفييم إنما هو على قدر الرصيد الصادق من هذه الربانية فى جنودها ، و شكيتها و انتصارها

ليس من سبيل إليهما غير استحضار جلال شأن الله ، و الحذر — غاية المدى فى الحذر — من أية بادرة أو خافية تستوجب غضب الله ، وتجافى بهم عن حماه ، أليس على النبى تنزل قول الله : « ويحذركم الله نفسه » ؟ وقوله : « وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده » ؟ ثم .. أليست هذه هى قصة أنبياء الله كلهم ، و أيام الله جميعاً : قصة حبات القلوب التى ترف رفيف النور المنسكب من ملأ الله الأعلى ، و قصة الصراع بين الحق و الباطل صراعاً متميز الوجهة الربانية فى النبوة و أتباعها — و صدق الله :

« و كأى من نبى قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله و ما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفرلنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا و انصرنا على القوم الكافرين » .

يا جند الله : ... ميزوا أنفسكم ، على هدى نبيكم ، و لا تغرنكم زخارف القول ، و لمع السراب ، عن عين الله التى تحيط بالسر وأخفى و لا عن سننه فى احقاق الحق و إبطال الباطل .. التى لا تحابى أحداً .

يا جند الله : ألا وليكن نشيد ركبكم المبارك أبداً :

« الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، و الذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان ، إن كيد الشيطان كان ضعيفاً »

« و من أصدق من الله حديثا » ؟ ! !

الدّعوة الإسلاميّة

★ « و من أحسن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحاً و قال إننى من المسلمين ، ولا تستوى الحسنة و لا السيئة ، إدفع بالتى هى أحسن ، فاذا الذى بينك و بينه عداوة ، كأنه ولى حميم .

« قرآن شريف »

★ عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ و الذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم .

« حديث شريف »

الحج قفزة واسعة نحو مجتمع إسلامى مثالى

فى ضوء تشريعاته الحكيمة و مقتضياته العظيمة

الأستاذ السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى

لما كان الحج عرضة سنوية للملة ، يلتقى فيها المسلمون على صعيد واحد من العقيدة و العاطفة و الغاية ، فى جو دينى ربانى ، و فى محيط روحى إيمانى ؛ يستمدون منه قوة جديدة و روحاً جديدة ، ويصححون ما وقع فى عقيدتهم من انحراف ، و فى عاداتهم و شعاراتهم من فساد ، و ما اعتراهم من زيغ أو وهن بتأثير الحضارات و الفلسفات العجمية الأجنبية ، و تقليد الشعوب و الأمم التى تجاورهم ، أو يعيشون فيها ، و يستطيعون أن يردوا كل شئ إلى أصله ، و أن يستقوا الدين من منابعه الصافية الأصيلة ، وجب بحكم العقل و المنطق ، و بحكم روح الاسلام و حكمة الحج ، أن يظل البلد الأمين الذى يقع فيه الحج ، و يدور حوله أميناً للحياة الاسلامية ، الصافية الأصيلة (يصور الحياة الاسلامية) بجميع جوانبها و مزاياها و مظاهرها ، حتى يلمسها ويتذوقها كل وارد إليه مهما قصرت اقامته و قلت معرفته ، لأن الله قد قضى أن يكون هذا البلد مركز الحج إلى آخر الزمان ، و مثابة للمسلمين من جميع أنحاء العالم فى كل سنة ، يفدون إليه ، و هم مؤمنون بحق بأنهم يقصدون

بلداً هو معدن الطهر ، و مولد الدين و عاصمة الاسلام الروحية ؛ وكل ما يشاهد و يسمع فى جوانبه هو حجـة للمسلم الغريب الذى يعيش بعيداً عن مهد الاسلام ، و ليس بعد عمل أهل مكة و المدينة حجة عند عامة المسلمين « وما وراء عبادان قرية » .

و هذه الطبيعة البشرية التى نستطيع أن نتغلب عليها بمنطق أو دليل، أو خطابة أو بلاغة ، وهو الاحتجاج بعمل أهل المركز زعيم لدين أو حضارة ، وهو العرف الذى جرى فى مجال اللغة والآداب ، والحضارة و الفقه ، فكانت لغة قريش ، ثم لغة البادية العربية هى الحجة فى اللغة العربية ؛ و مناهج كلامها و لهجاتها ، وكان عمل أهل المدينة حجة فى مذهب كبير من المذاهب الفقهية الاسلامية (١) و ظل عمل أهل قرطبة حجة عند كثير من فقهاء المغرب عندما كانت فى أوجها العلمى الثقافى ، و كانت مجمع العلماء و القضاة ، و احتج النـاس قديماً و حديثاً بعادات عاصمة البلاد و مركزها الحضارى ، و تنافس الناس فى تقليدها ، ورأوا فيها المثل الكامل ، و القدوة فى الحضارة و الأناقة و الظرف ، و دعاة الاسلام و زعماء الاصلاح يلقون صعوبة و محنة . إذا احتج الحجـاج بما قد يشاهدونه و يسمعونه فى مركز الاسلام و مهبط الوحى عما لا يتفق مع أحكام الشريعة الاسلاميـة ، أو آدابهـا و يصعب ازالتهم عن ذلك (٢) » .

---

(١) كالمذهب المالكى .

(٢) مقتبس من حديث ألقاه المؤلف فى المؤتمر الاسلامى الذى عقدته رابطة العالم الاسلامى فى مكة سنه ١٣٨٤هـ .

يجب أن يبقى «البلد الأمين» محتفظاً بطراز
خاص ، و الحج بروح الجهاد و التقشف

و جانب أدق من هذا ؛ و هو أن يبقى هذا البلد الأمين - على مر العصور و الأجيال ، و رغم تطورات المدنية و مرافق الحياة فى العالم - محافظاً على شئ من البساطة و الطبيعة ، و على شئ من التقشف ، و يتذكر فيه الوافدون من أنحاء العالم ، الجو الذى كان المسلمون الأولون يقضون فيه مناسكهم ، و يشعرون بشعورهم ، أو قريب من شعورهم ؛ و يشعرون بانتقال من عالم إلى عالم ، و من جو إلى جو ، و من حياة إلى حياة ، فان هذا الشعور يحدث فى النفوس تخلياً عن الماضى ، و استعداداً لتلقى شئ جديد ، و فرحة روحية لايشعرون بها فى مكانهم، أما إذا بقى البيت وحده ، و الحرم وحده على قدمهما ، و تغير كل شئ حولهما ، و أصبح البلد الأمين و ما جاوره من البقـاع قطعة من أوربا أو أمريكا ، و حلت المدنيـة الغربية بخيراتها و شرورها ، و بأصولها و فضولها ، و أصبح الحاج الذى وصفه لسان الشرع « بالشعث التفل » يتقلب فى أعطاف المدنية و النعومة ، وينتقل من راحة إلى راحة ، ومن تنعم إلى تنعم ، و من حديث لى أحدث ، فانه لا يشعر بشئ جديد قوى يحدث فى مشاعره انقلاباً ، و يشحنه شحناً روحياً

و لذلك اعتبر الحج صنو الجهاد ، و قد روى البخارى عن عائشة مرفوعاً : «أفضل الجهاد و أجمله حج مبرور» و عنها ، قالت ، « قلت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ فقال : لكن أفضل الجهاد حج مبرور » ، و كان عمر رضى الله عنه يقول : « شدوا الرحال

فى الحج ، فانه أحد الجهادين » . و إذا تطورت مكة تطوراً جذرياً ، و اقتبست من الحضارة الغربية جميع مرافقها و وسائلها ، وتوفرت للحج جميع أسباب الراحة و التنعم التى لاتوجد إلا فى العواصم الغربية الكبرى، شعر الحجاج بشئ من الفراغ الروحى ، و بشئ من الجفاف ، وبانحطاط ملموس فى فوائد الحج ، و آثارة فى النفس و الحياة .

التشريعات الحكيمة لزيادة فائدة الحج ،

و تقوية أثره فى النفس و الحياة :

و قد هيأ الوحى الالهى و التشريع السماوى للحج جواً ، يثير الجد و القصد ، و ينبه النفس و الفكر، و يحوطه بسياج من العبادة و الروحانية و القدسية ، فانه كان فى أكثر الأحيان رحلة طويلة . و انتقالا من بلد إلى بلد يمر فيه الحاج ببقاع مختلفة ، و أجواء متنوعة ، و ملاذ وملاه، و شواغل و صوارف قد تقصر فيها المدة و قد تطول ، و يدخل فى بلد جديد ، و يختلط بأقوام وطبقات كثيرة ، و يخرج النساء مع الرجال و فيهم الشيوخ و الشباب ، و قد تجتمع أفراد الأسرة أحياناً ، و يكون الرجل مع زوجه و أهل بيته . وكل ذلك خليق بأن يفقد الحج روعته و مهابته و قدسه ، و روح العبادة و الجهاد فيه ، و تصبح هذه الرحلة كأى رحلة عادية طبعية ، أو الاقامة فى مكة . و التنقل فى مواضع المناسك كأى إقامة فى أى بلد .

لذلك أضفى التشريع على الحج لوناً لا يزول ، لونا من الجدية و القدس ، و حاطه بأسوار و خنادق عديدة ، جعلته بعيداً عن الغفلة و الذهول ، و العبث و الفضول ، و له فى ذلك تشريعات دقيقة حكمية

كانت كفيلة بأن يبقى الحج عبادة عميقة الأثر ، فى النفس و الحياة ، و ركناً من أركان الاصلاح و التربية ، و وسيلة قوية للتقرب إلى الله .

منها . أنه جعل ركناً من أركان الاسلام الأربعة ، و فريضة على من استوفى شروطها ، لا يقبل الله عنها صرفاً ولا عدلا ، فقال تعالى : « و لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، و من كفر فان الله غنى عن العالمين (١) » ؛ و قد روى الترمذى عن على رضى الله تعالى عنه رفعه : « من ملك راحة وزاداً يبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج ، فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً ، و ذلك أن الله تعالى يقول : « و لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » ، و قال النبي ﷺ : « بنى الاسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمد رسول الله ، و إقام الصلاة ، و إيتاء الزكاة ، و صوم رمضان ، و حج البيت ، من استطاع إليه سبيلا (٢) » .

و قد نوه لسان النبوة بفضل الحج و مكانته عند الله ، و أكثر من بيان فضائله ، لأنها هى التى تثير فى النفس الشوق و الرغبة ، و تبعث الايمان و الاحتساب ، فلا قيمة لعمل أو عبادة حتى تقترن بهما و يكونان هما الباعثين على إتيانها ، فقد روى الستة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً : «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه : قال ، قال رسول الله ﷺ : « من

(١) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٢) متفق عليه .

حج لله فلم يرفث و لم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمــه (٣) و روى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ، « قال رسول الله ﷺ : تابعوا بين الحج و العمرة ، فانهما ينفيـان الذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد و الذهب و الفضة ، و ليس لحجة مبرورة ثواب إلا الجنـة ، و ما من مؤمن يظل يومه محرماً إلا غابت الشمس بذنوبه » (١) و عن عائشـة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفــة (٢) و سئل النبى ﷺ ، « أى العمل أفضل ؟ قال إيمـان بالله و رسوله ، قيل ، ثم ماذا ؟ قال الجهاد فى سبيل الله ، قيل ، ثم ماذا ؟ قال حج مبرور (٣) » .

و من هذه التشريعات الدقيقة الحكيمة ، « المواقيت » التى تنبه فى الحاج شعوراً جديداً ، و يقظة فكرية روحية . فيعرف أنه دنا من الحضرة الملوكية ، و دخل فى حدودها المحمية المقدسة ، فلولا المواقيت لاقتحم الحجاج الحفرة المقدســة ، و هجموا عليهــا كما يهجم الجهال الأجلاف على حضرة الملوك و عتبــة السلاطين ، فيقابلون باستنكار و جفاء . و طرد و إهانة ، و قــد أحسن شيخ الاسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى بيان حكمة المواقيت ، و سر تشريعها و تعيينها للقاصدين من جهات مختلفة ؛ قال :

(١) للستة ، إلا أبا داؤد .
(٢) للنسائى ، والترمذى بلفظه .
(٣) رواه مسلم .
(٤) متفق عليه .

« الأصل فى المواقيت ، أنه لما كان الاتيان الى مكة شعثاً تفلا ، تاركا لعلواء نفسه مطلوباً ، و كان فى تكليف الانسـان ، أن يحرم من بلده حرج ظاهر ، فان منهم من يكون قطره على مسيرة شهر و شهرين و أكثر ، وجب أن يخص أمكنة معلومة حول مكة يحرمون منها ، ولا يؤخرون الاحرام بعدهــا ، و لا بد أن تكون تلك المواضع ظاهرة مشهورة ، و لا تخفى على أحد ، و عليها مرور أهل الآفاق ، فاستقرأ ذلك ، و حكم بهذه المواضع . و اختار لأهل المدينة أبعد المواقيت ، لأنها مهبط الوحى ومأرز الايمان و دار الهجرة ، و أول قرية آمنت بالله و رسوله ، فأهلها أحق بأن يبالغوا فى إعلاء كلمــة الله ، و أن يخصوا بزيادة طاعة الله ، و أيضاً فهى أقرب الأقطار التى آمنت فى زمان رسول الله ﷺ ، و أخلصت إيمانها بخلاف جؤاثى و الطائف و اليمامة و غيرها ، فلا حرج عليها (١) » .

و منها « الاحرام » الذى ينبه فى الحــاج الشعور و الانتباه ، و يكون حارساً له عن الغفلة و الذهول ، و ينبهه إلى أنه مقبل على أمر عظيم و أنه قاصد للحضرة الملوكية ، و إلى أنه تجرد مما كان فيه من مظاهر جوفاء و شعارات زائفة ، و أبهة مصطنعة ، فيصير هذا الاحرام كالتحريمــة للصلاة تنقله من جو إلى جو ، و من حرية و انطلاق إلى تقيد و ارتباط ؛ يقول شيخ الاسلام أحمــد بن عبد الرحيم الدهلوى رحمة الله عليه :

« إعلم أن الاحرام فى الحج و العمرة بمنزلة التكبير فى الصلاة ،

(١) حجة الله البالغة — ج ٢ — ص ٤٤

فيه تصوير الاخلاص و التعظيم و ضبط عزيمة الحج بفعل ظاهر . وفيه جعل النفس متذللة خاشعة لله بترك الملاذ و العادات المألوفة و أنواع التجمل . و فيه تحقيق معاناة التعب و التشعث و التغير لله (١) » .

و كذلك شرع للخروج من الاحرام و التحرر من قيوده وأحكامه طريقة ظاهرة تنبه فى النفس الشعور ، و لا يصعب إتيانها ، فلا يخرج الحاج من إحرامه فلتة أو مفاجأة ، و يتمتع بالمباحات ، إلا بعمل ظاهر ، و قصد و إرادة ، كما لا يخرج من صلاته إلا بالتسليم ، و هو الحاق ، يقول شيخ الاسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى » :

«السر فى الحلق أنه تعيين طريق للخروج من الاحرام بعمل لاينافى الوقار . فلو تركهم و أنفسهم ، لذهب كل مذهباً ، و أيضاً ففيه تحقيق انقضاء التشعث و التغير بالوجه الأتم ، و مثله كمثل السلام من الصلاة (٢) » .

و منها « التلبية » التى حث الشرع على الاكثار منها ، و استحسن النبى ﷺ رفع الصوت بها و تكثيرها ، و قد سئل أى الحج أفضل ، قال : « العج و الثج (٣) » ، و فى التلبية تأثير غريب فى تنبيه النفس و إيقاظها لمقاصد الحج ، و شحنها بالايمان و الحنان ، و الاطراح على عتبة الرحمن ، و بها يسرى التيار الايمانى الروحى فى جسم الحاج ومشاعره و أعصابه ، كما يسرى التيار الكهربائى فى الأسلاك ، و يعد الحاج للاستفادة من هذا الركن العظيم ، الذى قد يكون ، قد هجم عليه من غير استعداد

(١) حجة الله البالغة — ج ٦ — ص ٤٤
(٢) حجه الله البالغه ج ٢ ص ٤٥
(٣) رواه ابن ماجه فى سننه ؛ عن ابن عمر رضى الله عنه

أو من غير تفقه ووعى ، فاذا قال : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد و النعمة لك و الملك ، لا شريك لك » ، تمثل له الحج و مقاصده العظيمة و روحه ، و ثارت فيه الأشواق ، و فاضت كأس الحب و الحنان ، و التهبت شعلة التوحيد فى عروقه و دمه ، و اتصل بابراهيم الخليل ، الموحد الحنيف ، و اتصل بمحمد ﷺ ، و الداعين بدعوته اتصالا فكرياً روحياً ، و اندمج فى حزبهم .

و قد جمع الله للحج حرمتين ، حرمة الزمان و المكان ، ليقوى الشعور بحرمة هذا الركن العظيم ، وجلاله وروعته ، و الشعور بالمسؤلية ، و ليكون الحاج فى جميع تنقلاته وحركاته و سكناته مرهف الحس حاضر الفكر ، لا يذهل لحظة عن الجو الروحانى الذى يحيط به

فقال تعالى : « إن عدة الشهور عند الله أثنا عشر شهراً فى كتاب الله ، يوم خلق السموات و الأرض ، منها أربعة حرم ، ذلك الدين القيم ، فلا تظلموا فيهن أنفسكم (١) » . و قال : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير (٢) » . و قد روى مسلم عن النبى ﷺ : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات و الأرض ، و إن عدة الشهور عند الله أثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات و الأرض ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات : ذو القعدة ، ذو الحجة ؛ المحرم — و رجب مضر الذى بين جمادى و شعبان » . و أما

(١) سورة التوبة : آية : ٣٦
(٢) سورة البقرة : آية : ٢١٧

حرمة المكان . فقد جاء فى القرآن : « إنما أمرت أن أعبد رب هـذه البلدة الذى حرمها. و له كل شئ. و أمرت أن أكون من المسلمين (١) »

« و عن ابن عبـاس رضى الله عنـه قال : قال رسول الله ﷺ يوم الفتح (فتح مكة) : لا هجرة . و لكن جهاد و نية ، و إذ استنفرتم فانفروا ، و قال يوم الفتح — فتح مكة — : إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات و الأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، و إنه لم يحل فيه القتال لأحد قبلى ، و لم يحل لى الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يعضد شوكه ، و لا ينفر صيده ، و لا يلتقط لقطته ، إلا من عرفها ، و لا يختلى خلاها ، وقال العباس : يا رسول الله إلا الاذخر ، فانه لقينهم و لبيوتهم . فقال : إلا الاذخر » .

و قد كانت المعصية فى الحرم أغلظ و أشد ، و قد استدل بعض العلماء على أن إرادة المعصية فيه معصية ، بخلاف غيره من البقاع. بقوله تعالى : « و من يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم (٢) » قال ابن كثير ، و هذا من خصوصية الحرم ، أنه يعاقب البادى فيه الشر إذا كان عازماً عليه ، و إن لم يوقعه .

و ضم إلى ذلك كله حرمة الاحرام ، و شرع له أحكاماً و آداباً خاصة ، منها : حرمة الصيد فى حالة الاحرام ، فقـد قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد و أنتم حرم (٣) » وقال : « أحل

(١) سورة النمل : آية : ٩١

(٢) سورة الحج : آية : : ٢٥

(٣) سورة المائدة : آية : ٩٥

لكم صيد البحر و طعامه متاعاً لكم و للسيارة ، و حرم عليكم صيد البر مادمتم حرماً واتقوا الله الذى اليه تحشرون (١) » .

يقول شيخ الاسلام الدهلوى رحمة الله عليه :

« إنما شرع أن يجتنب المحرم هذه الأشياء تحقيقاً للتذلل و ترك الزينة و التشعث ، و تنويهاً لاستشعار خوف الله و تعظيمه ، و مؤاخذة نفسه ، ان لا تسترسل فى هواها ؛ و إنما الصيد تله وتوسع (٢) » .

و لما كان الحج سفراً طويلا فى غالب الأحيان، وقد قال الله تعالى : « و أذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق (٣) » ، و انتقال من حال إلى حال ، ويكثر فيه الاختلاط و تطول الزمالة ، و تتنوع المعاملات ، كان ذلك مثاراً لكثير من المحظورات و المغريات و المناقشات ، و كثيراً ما تثور النفس و يضيق الصدر ، و ينفد الصبر ؛ فيلجأ الحاج إلى ما يتحاشى عنـه فى الوطن و الاقامة ، و الأحوال العادية ، و يتورط فى بعض المعاصى والأخلاق القبيحة ، و ما ينافى روح الحج و مقاصده ، فجاء النهى عن ذلك بصفة خاصة فى الحج ، لأن الحج مظنة قوية له ، فقال تعالى : « الحج أشهر

(١) سورة المائدة : آية : ٩٦ — إقرأ تفسير الآيتين والأحكام الفقهيه المتفرعه منهما ، و ما فى ذلك من خلاف ، و تفصيل فى كتب التفسير و أحكام القرآن ،

(٢) حجه الله البالغه ج ٢ ص ٤٤

(٣) سورة الحج آية ٢٧

معلومات (١) فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ، ولا جدال فى الحج (٢) و ما تفعلوا من خير يعلمه الله و تزودوا فان خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولى الألباب (٣) » .

و قد أسبغت هذه التشريعات . و هذه الأحكام التى تتصل بالقلب و الجوارح ، والقصد والعمل : والزمان والمكان . على الحج لباساً من القدس والطهر ، و التورع والتقشف ، و المراقبة لله تعالى و الحسبة للنفس ، والجهاد لا يشاركه فيه ما يماثله . أو يدخل فى موضوعه فى الديانات الأخرى و طوائف الأمم ، و كانت لها آثار عميقة فى النفس والأخلاق والحياة ، يتحقق معها قول النبى صلى الله عليه و آله وسلم : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه (٤) » .

---

(١) هى شوال وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجه ، علقه البخارى بصيغة الجزم ، و رواه ابن جرير موصولا ، و هو مروى عن أكثر الصحابة و فضلاء التابعين ، و هو مذهب الشافعى وأبى حنيفة ، وأحمد بن حنبل ، (راجع تفسير ابن كثير) .

(٢) إقرأ تفسير الكلمات وأمثلتها فى كتب التفسير و الأحكام .

(٣) سورة البقرة : آية : ١٩٧

(٤) رواه الستة عن أبى هريرة إلا أبا داود

بين العقيدة و القيادة

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

للواء الركن محمود شيت خطاب

٢١٦ قائداً من الصحابة

٤٠ قائداً من التابعين

صلاح الدين : أعاد القدس فى « حطين »

قطز : انقذ الشرق الأوسط فى « عين جالوت »

الصنادق التى حملها صلاح الدين أيام جهاده

— ١ —

جاءنى أمس كبير مذيعى محطة إذاعة عربية كبرى و قال : إن كاتباً كبيراً قال عنك بأن على ما تكتبه مسحة دينية !!

و من الصدف أن يزورنى قائد من قادة الفدائيين فى ذلك اليوم فقال لى بالحرف الواحد : « لماذا تحرص على الناحية الدينية فى كل ما تكتب ؟ » .

و بالطبع كان ما نقله المذيع الكبير إلى ، و ما قاله القائد الفدائى الكبير ، هو فى معرض النقد فهما مؤمنان بأن القائد لا ينبغى أن يكون متدينا !!!

و كنت أحرص على صداقة أخ فلسطينى أعظم الحرص ، لأنه من فلسطين التى خالط حبها قلبى و دمى ، و لأنه مفكر المعى وعالم جليل ،

ولكننى اضطررت إلى نبذه إلى الأبد ، لأنه زعم بأن التدين مظهر من مظاهر التخلف ، و أن العرب لن يفلحوا ما لم يتخلوا عن الدين .

هذا الصديق يعمل فى بلد عربى يتمسك معظم الشعب فيه بالدين الحنيف ، فزعم أن سر تخلف هذا البلد العربى يكمن فى تدين شعبه . ولكن الذى يبشر بالخير — كما عبر ذلك الذى كان صديق — هو أن طلاب الجامعة فيه يحتسون الخمرة ، لذلك فالبلد مقبل على التحرر والانعتاق من براثن الجهل و التقاليد البالية ! !

و اجتاحنى الغضب الشديد ، و زجرته زجراً عنيفاً ، و قررت أن أقاطعه لانحرافه عن الطريق السوى .

و تسأل أمثال هذا الرجل : « هل يحارب الدين العلم ؟ هل يدعو الاسلام إلى الجهل ؟ ماذا تعيب على العقيدة الاسلامية منهجاً للحياة و سبيلا إلى الحق و الفضيلة و الخير ؟ » .

لماذا إذن نتنكر للدين ؟ و لمصلحة من هذا التنكر ؟

إن الأيدى الخفية التى لا تريد الخير للعرب و المسلمين ، هى التى تعمل على اشاعة هذه المفاهيم الخاطئة ، حتى لا تقوم قائمة للعرب و المسلمين .

إنى أتحدى كل من يستطيع أن يذكر قائداً عربياً واحداً منتصراً لم يكن يتحلى بالتدين العميق و لم يكن يؤمن بالمثل العليا النابعة من صميم تعاليم الدين الحنيف .

لن يستطيع أحد أن يذكر قائداً عربياً واحداً كان له فى ميدان النصر تاريخ ، إلا و هو متدين إلى أبعد الحدود .

سيد القادات و قائد السادات الرسول القائد عليه افضل الصلاة و السلام هو نبى الاسلام و لا أزيد .

وقادة الفتح الاسلامى العظيم كلهم من صحابة رسول الله ﷺ ومن التابعين عليهم رضوان الله .

لقد أحصيت عدد القادة الفاتحين ، فكانوا (٢٥٦) قائداً عربياً مسلماً ، منهم (٢١٦) من صحابة النبى ﷺ ، و (٤٠) من التابعين عليهم رضوان الله .

و توقف الفتح الاسلامى العظيم عام ثلاثة وتسعين الهجرية ، وكانت خطط المسلمين العسكرية قبل هذا التاريخ هجومية ، فأصبحت بعده دفاعية : تصد هجوم المعتدين ، و تدافع عن دار الاسلام .

و مع ذلك ، فكل الذين نجحوا فى صد المعتدين من القادة ، كانوا متدينين إلى أبعد حدود التدين ، و كانوا أمثلة شخصية لرجالهم فى التدين و العمل الصالح يكفى أن اذكر منهم نور الدين الشهيد و صلاح الدين الأيوبى .

— ٢ —

سجل لنا التاريخ العربى الاسلامى معارك دفاعية كثيرة خاضها العرب المسلمون دفاعاً عن عقيدتهم و عرضهم و أرضهم .

ولعل أهم هذه المعارك معركتان : معركة (حطين) التى قادها البطل المسلم صلاح الدين الأيوبى ، و معركة (عين جالوت) التى قادها قطز صاحب مصر .

و من الصدف أن تكون هاتان المعركتان فى الأرض المقدسة

فلسطين : (حطين) قرية تقع غرب بحيرة (طبرية) على بعد اثنى عشر كيلو مترا من مدينة (طبرية) على طريق (طبرية — الناصرة) (و عين جالوت) بليدة صغيرة تبعد خمسة أميال عن مدينة (العفولا) تقع بين (العفولا) و مدينة (بيسان) .

و يمكن اعتبار هاتين المعركتين من المعارك الحاسمة ، لأن معركة (حطين) أدت إلى استعادة القدس من الصليبيين ، و لأن معركة (عين جالوت) أدت إلى انقاذ الشرق الأوسط و مصر من الغزو التتارى الكاسح .

و لقد درست هاتين المعركتين دراسة مستفيضة ، فوجدت أن الفضل الأول لانتصار المسلمين على الصليبيين فى معركة (حطين) يعود إلى قيادة صلاح الدين الأيوبى ، و وجدت أن الفضل الأول لانتصار المسلمين على التاتار فى معركة (عين جالوت) يعود إلى الامامين الجليلين العز بن عبد السلام و أبى الحسن الشاذلى عليهما رضوان الله .

وبمعنى آخر ، أن الفضل الأول فى احراز النصر فى المعركة الأولى كان للقائد ، و الفضل الأول فى إحراز النصر فى المعركة الأولى كان للقائد ، والفضل الأول فى احراز النصر فى المعركة الثانية كان للجنود .

فى سنة (٥٧٣) الهجرية اشتبك صلاح الدين بالصليبيين على مقربة من مدينة (الرملة) الفلسطينية ، فهزم صلاح الدين ، و قتل و أسر كثير من المسلمين .

و ارتد صلاح الدين إلى القاهرة ، و قد حزت فى نفسه الهزيمة ، و أخذ يحشد الجيش و يعد العدة لحملة جديدة .

و غادر القاهرة على رأس جيشه إلى دمشق ، حيث أمضى هناك زهاء ثلاثة أعوام ، و هو مكب على الاعداد للحرب مادياً و معنوياً بحيث لم تذهب منه لحظة واحدة سدى ، و فى خلال هذه الفترة اشتبك مع الصليبيين فى عدة معارك استطلاعية لاختبار قوتهم أولا ، و فى معارك استنزافية لانهاك قوة العدو ثانياً ، و فى معارك تدريبية لتدريب جيشه على القتال عملياً ثالثاً و أخيراً ، فاستطاع فى هذه المعارك احراز انتصارات محلية فى (طبرية) و (صور) و (بيروت) ، و هزم الصليبيين فى (حمص) هزيمة شديدة ، و اضطر بلدوين ملك بيت المقدس إلى طلب الهدنة ، فعقدت بين الطرفين لمدة عامين .

وعاد صلاح الدين إلى القاهرة فى منتصف عام (٥٧٦) الهجرية ، فأمضى فيها عاماً و نصف عام : يرسم الخطط ، و يعد العدة ، ويدرب رجاله ، و يكمل نواقصهم على هدى الدروس المستفادة من معاركه السابقة ، حتى اطمأن إلى كفاية قواته القتالية ، و وثق بقابلياتهم العسكرية .

و فى الخامس من محرم الحرام سنة (٥٧٨) الهجرية ، خرج صلاح الدين من القاهرة ، عاقداً العزم على خوض معركة حاسمة يستعيد بها القدس الشريف .

و بقى فى دمشق أربعة أعوام ، يحشد المجاهدين من كل مكان ، و يستنفر القادرين على حمل السلاح ، و يعد الخطط العسكرية للقتال .

و فى أواخر المحرم من سنة (٥٨٣) الهجرية ، خرج فى قواته من دمشق ، و سار منها إلى (بصرى) ليحمى منها طريق عودة

الحجاج ، إذ بلغه أن رينو دى شاتيون أمير (الكرك) ينوى الفتك بهم . ولما انتهى عودة الحجاج بسلام سار إلى (الكرك) و (الشوبك) و عاث فى أنحائهما .

و وافته جيوش مصر بقيادة أخيه العادل ، و كانت قوات الشام و الجزيرة تتلاحق فى تلك الاثناء ، و تجتمع فى دمشق تحت قيادة الملك الأفضل ولد صلاح الدين . وسارت من هذا الجيش بأمر صلاح الدين حملة قوية إلى ثغر (عكا) لاقتحامه و تخريبه ، فاشتبكت هناك مع الفرنج و فرسان الداوية (فرسان المعبد والاسبتارية فى معركة طاحنة ، هزم على أثرها الفرنج و قتل مقدم الداوية وجماعة كبيرة من الفرسان ، و استولى المسلمون على كثير من الغنائم .

و سار صلاح الدين فى قواته جنوباً نحو مدينة طبرية) فاستولى عليها ، و لكن حاميتها اعتصمت بالقلعة ، وكان السلطان يهدف إلى استدراج الفرنج لمقاتلته فى العراء ، و لكنهم لم يفعلوا ، فترك مدينة (طبرية) و عاد إلى معسكره على مقربة منها .

وكان الفرنج قد اجتمعوا فى سهل قريب من (طبرية) ، وكان هذا السهل مقفراً فيه عيون ماء قليلة خربها الفرنج ليحرموا جيش صلاح الدين من الارتواء منها .

ولم يكترث صلاح الدين بمشكلة الماء ، لأنه كان عازماً على مقاتلة الصليبيين واثقاً بنصر الله ، فسار فى اليوم الرابع و العشرين من شهر ربيع الأول سنة (٥٨٣) الهجرية نحو معسكر الفرنج .

ولكن الفرنج حرصوا على منع صلاح الدين من السير نحو مدينة

(طبرية) و فتح قلعتها ، فتحركوا نحو مدينة (طبرية) يقصدون به الماء ، فوقف الجيش الاسلامى فى سبيلهم ، و اشتبك الطرفان فى عدة معارك طاحنة ، قاتل الصليبيون فيها قتالا شديداً ، إلا أن كفة المسلمين رجحت عليهم .

و استطاع صلاح الدين محاصرة الفرنج ، فارتدوا نحو تل بقرية (حطين) القريبة يعتصمون به . و لكن صلاح الدين هاجمهم هجوماً صاعقاً ، فاشتد القتال ، ودافع الفرنج دفاعاً مستميتاً ، و ردوا المسلمين مرات ، و لكنهم هزموا فى النهاية هزيمة شنيعة . وأسر المسلمون سائر أمراء الفرنج .

هذه المعركة الحاسمة أدت إلى استعادة فتح مدينة (طبرية) و (عكا) و (الناصرة) و (قيسارية) و (حيفا) و (صفورية) و (صيدا) و (بيروت) . و تم هذا الزحف المظفر فى أقل من شهر !!!

و لكن هدف صلاح الدين الحيوى كان استعادة بيت المقدس ، لذلك سار إلى « عسقلان » ، لكى يتم عزل بيت المقدس عن البحر . و طوق صلاح الدين هذه المدينة من البر . و ضربها بالمجانيق ضرباً شديداً ، حتى استلمت بالأمان فى آخر جمادى الثانية سنة (٥٨٣) الهجرية . ثم استعاد معظم الحصون و المدن المجاورة .

و يمم صلاح الدين شطر المسجد الأقصى ، فأشرف على بيت المقدس فى منتصف شهر رجب من سنة « ٥٨٣ » الهجرية ، و كانت تموج بجموع زاخرة من الفرنج الذين قصدوها من سائر البلاد

للـدفاع عنهـا .

و حاصر صلاح الدين المدينة المقـدسة ، و شدد عليها الحصار ، و تمكن المسلمون من نقب السور . فلمـا علم الفرنج بخطورة المؤقف ، أوفدوا إلى صلاح الدين وفداً من رؤسائهم يطلبون الأمان .

و دخل المسلمون بيت المقدس فى يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب « ٥٨٣ » الهجرية ، فرفعوا أعلامهم فوق الأسوار وفوق المسجد الأقصى ، وأبدى صلاح الدين مع الفرنج منتهى التسامح كما تشهد مصادرهم التاريخية .

كان تعداد جيش المسلمين اثنى عشرألف مقاتل فى معركة «حطين » وكان تعداد جيش الفرنج خمسين ألف مقاتل .

و كان تعداد جيش المسلمين فى معركة « بيت المقدس » أقل من اثنى عشر ألفاً . و كان المقاتلون من الفرنج فى القدس ستين ألفاً .

و انتصرت الفئة القليلة على الفئة الكبيرة باذن الله .

كانت أسباب النصر كثيرة على رأسها قيادة صلاح الدين ، لأنه وهب حياته للجهاد فى سبيل الله ، و كانت العقيدة الاسلامية تملأ نفسه ومشاعره يضطرم بها ولايؤمن بغيرها ، وكان وافر الحلم ، جم التواضع ، متقشفاً فى ملبسه وطعامه ، ينفق كل ما تصل إليه يده فى أغراض الجهاد و مصالح المسلمين ، لا يهتم بشئ من أعراض هذه الدنيـا من مال أو قصور أو غيرهـا ، حتى أنه لمـا توفى لم يخلف مالا و لا عقـاراً ، و لم يجدوا فى خزائنـه شيئاً من الذهب أو الفضة سوى دينار واحـد و سبعة و أربعين درهماً .

و كان صلاح الدين الأيوبى يحمل صناديق مقفلة فى أيام جهاده ، يحرص عليها أعظم الحرص ، و يرعاها أعظم الرعاية .

و ظن الذين من حوله من المقربين إليه ، بأن هذه الصناديق تخفى فى بطونها جواهر و يواقيت و مالا ، و لـكن بعد وفاته فتحت تلك الصناديق فوجد الذين فتحوها أنها تحوى على وصية صلاح الدين و كفنه الذى اشتراه من كده ، وكمية من التراب .

و فتحت الوصية فكان مما جاء فيها : « أكفن بهذا الـكفن الذى تعطر بماء زمزم و زار الـكعبة المشرفة و قبر النبى ﷺ » .

« و هذا التراب هو من مخلفات أيام الجهاد ، تصنع منه طـابوق يوضع تحت رأسى فى قبرى » .

وصنع من هذا التراب اثنتى عشرة طابوقة كبيرة تستقر اليوم تحت رأس صلاح الدين عليه رضوان الله فى رمسه ويلقى الله بها يوم الدين .

لقد كان صلاح الدين بعد عودته من كل معركة يخوضها جهاداً فى سبيل الله ، يحرص على جمع التراب المتكاثف فوق وجهه و ثيابه ويضعه فى صندوق من صناديقه السرية ، و قد استطاع جمع هذه الكمية الـكبيرة من التراب التى صارت اثنتى عشرة طابوقـة (الطوب) ، فكم عـدد المعارك التى خاضها جهاداً لاعلاء كلمة الله !!!

مات صلاح الدين فى السابع والعشرين من شهر صفر سنة (٥٨٩) الهجرية ، أى بعد سنتين من معركة (حطين) و فتح بيت المقـدس ، و كان عمره يوم مات ستة و خمسين عاماً ، فقال عن موته شهاب الدين القدسى صاحب كتاب الروضتين فى تاريخ الدولتين : « كان يوماً لم يصب

الاسلام و المسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدون ، و غشى القلعة و البلد و الدنيا من الوحشة ما لا يعلمه إلا الله تعالى » .

هل كان ينتصر صلاح الدين ، لو صرف كل همه إلى فرجه وجيبه و مسكنه و ماكله ؟

هيهات ....

إن الفرق الكبير بين الانسان والحيوان ، هو أن الانسان له مثل عليا يؤمن بها و يضحى من أجلها ، و هذه المثل العليا هى العقيدة .

و الانسان يؤثر مثله العليا على متاع الدنيا ، لأن تلك المثل هى الباقية و لأنها نابعة من الانسانية الحقة

أما الحيوان فهو الذى يؤثر فرجه و علفه و اسطبله و هى متاعه فى الدنيا الفانية التى يعيش من أجلها الحيوان و بها أصبح حيواناً .

فكم من البشر أخلدوا إلى الأرض ، فأصبحوا حيوانات بل هم أضل سبيلا ؟ !

فما عبرة معركة (عين جالوت) التى تفيد العرب و المسلمين فى حاضرهم و مستقبلهم ؟

ذلك هو موضوع مقال جديد أقدمه للقراء قريباً باذن الله .

★

اقتصادنا في ضوء الاسلام

بقلم

قال الله سبحانه و تعالى :

★ « والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون .

نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ، ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً »

★ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، قال : قال لى رسول الله ﷺ يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ، فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : فلا تفعل ، صم و أفطر وقم و نم ، فان لجسدك عليك حقاً ، وإن لعينك عليك حقاً ، و إن لزوجك عليك حقاً ، و إن لزورك عليك حقاً .

(حديث شريف)

فضيلة الأستاذ المرحوم مسعود الندوى

الاشتراكية والاسلام

تعريب : صهيب حسن السلفى

إن الراسمالية فى أوجها و سلطانها تظهر فى شتى المظاهر فهى عندما يكثر نتاجها إلى حد بعيد تبحث عن أسواق جديدة كما تبحث عن أراضى جديدة سعياً وراء الحصول على مواد خامة إلى أن تلبس لبس الاستعمار (Imperialism) تحقيقاً لأغراضها الدنيئة و اشباعاً لشهواتها المادية و لا تكون هذه كنهاية مطاف لها بل يودى نهمها الاستعمارى إلى صراع حاد مع أصحاب رؤوس المال آخرين لاتختلف مآربهم عن الأولين وأخيراً تحدث بينهم حرب عالمية لاتبقى ولاتذر وما نراه اليوم فى هذا العالم المترامى الأطراف من ويل و ثبور و فساد لم يكن إلا تحفة من تحف النظام الرأسمالى فليس من الممكن أن يكون هناك نظام متمدن أو حضارة صالحة على أسس النظام الرأسمالى أبداً و حقاً ما قاله الشاعر إقبال « إن حضارتكم سوف تنتحر بنفسها بالخناجر التى بيدها ، فالعش الذى يقام على غصن اين لابد و أن تزول فى مدة وجيزة .

الاشتراكية الاقتصادية و حامل لوائها :

إن الاشتراكية التى يتغلغل صداها اليوم من كل واد وبادية ليست هى إلا رد فعل للنظام الرأسمالى و كان مقتصراً على الناحية الاقتصادية

بادى ذى بدء كما يحدثنا التاريخ .

كان هناك رجال فى أوربا تقدموا باسم العمال طالبين لحقوقهم عندما رأوا الرأسمالية تزحف إلى الامام على قدم و ساق و نادوا بالمساواة فى المعيشة ، ويحسن ذكرهم ههنا إجمالا وإن لم يكن لهم صلة باشتراكية اليوم — الاشتراكية الثورية الاشتمالية — التى أول من نادى بها هو ماركس ، واستفاد فى بحث أفكاره بأفكار من قبله ممن سنذكرهم فى هذه العجالة

١— يتقدمهم القديس سيمون (St, Simon) (١٧٦٠ - ١٨٧٣) حيث يدعى بابى الاشتراكية من قبل بعض المورخين للاقتصاد وهو أول رجل نادى بضرورة كون الوسائل للانتاج بيد الحكومة عند ما رأى آثار الثورة الصناعية الكبرى التى حدثت فى أوربا فكأن اشتراكيته إن هى إلا رسم بدائى للاشتراكية الملكية (State Socialism) .

٢— « فورى اى (Fouriee) (١٨٣٢ - ١٨٣٧) ولد فى أواخر القرن الثامن عشر وعندما شاهد الصراع بين أصحاب رأس المال و العمال وضع لهم اقتراحاً تقام بموجبه عمارات مستقلة استقلالا تاماً سياسياً و اقتصادياً تسع أربعمأة أو خمسمأة عائلة (أى ألف و ثمانمأة شخص تقريباً) و كان يرى أن إنشاء مثل هذه المجتمعات أو العمارات سوف يقضى على الصراع الموجود بينهم اقتصادياً و لكن اقتراحه هذا لم يحظ بالقبول من أى واحد بينما نرى أن نظرية سين سيمون نالت بعض الرواج و حظيت بالبقاء فى تعليم الاشتراكية الماركسية .

« روبرت آوين » (Robest Owen) (١٧٧١ - ١٨٥٨) قد نادى إلى مثل ما نادى بها فورى اى و لكنه لم يسع إلى إصلاح واسع النطاق للمجتمع كلـــه بل قصر جهوده على ابداء حلول لمشاكل الرأسماليين و العمال و قد سبق له إدارة مصنع بأكمله فكان له تجارب واسعة فى هذا المجال و قد ذاعت أفكاره فى انجلترا و شاعت فلا ضير إن أعددناه من الدعاة الأول لاشتراكية اليوم .

٤ــ ثم يأتى دور « لوئى بلان » (Louis Blanc) (١٧١٣ - ١٨٨٢) أحد الثائرين فى فرنسا و كان يرى أنه يجب على الدولة إنشاء مصانع للدولة بجميع لوازمها من مواد ودساتير ثم يعطى لها الاستقلال بعد تجربة مدة وجيزة بحيث يحق لأعضاء و عمال المصنع أن يديروه بأنفسهم من اختيار الموظفين و بحث فى طرق لازدهار نتاج المصنع إلى توزيع الارباح فيما بينهم . وكان هذا الثائر يؤكد بأن مساوىء النظام الرأسمالى سوف تتلاشى إذا ما وضعت اقتراحاته فى حيز التنفيذ إلا أنها ذهبت أدراج الرياح نتيجة لمعاندة مخالفيه من السياسيين له و لآرائه .

إن أفكار هؤلاء الدعاة المذكورين آنفاً و حركاتهم لم تات بثمر إذ أنهم كانوا يخاطبون الرأسماليين دائماً باثارة العاطفة الخلقيه فيهم ولم يدروا بأن مخاطبيهم لا يحتفظون بشئ من العاطفة الخلقيـــة و إذا رأينا أفكار ماركس يتلقاها الناس بالقبول فانما يرجع سببه إلى سياسة ماركس نفسه . فانه كان يرى نفسه أجل من أن تخاطب الرأسماليين فكانت خطاباته موجهة دائماً إلى العمال و الطبقة الكادحة لا غير . كان يرى أن الفنى

ليس مقياساً لكرامة شخص من الأشخاص بل هو اهدار لشرفه على الأصح كما أنه يعتقد أن كفة العامل راجحة إذا قورنت بصاحب رأس المال فى انتاج الثروة وقد ملأ ماركس صدور العمال بالفخر والكبرياء عندما فضل أجورهم على الدخل الغير المكتسب لصاحب رأس المال وكان أول من أشاد بالاشتراكية كحتمية تاريخية (Historical Necessity) لا غاية خلقية كما يراها من سلفوه من دعاة الاشتراكية و كان حقاً منشأ الاشتراكية المضادة للنظام الرأسمالى فى بداية القرن التاسع عشر عنـــد ما بلغ هـــذا النظام السائد فى أوربا إلى غاية قصوى فى الفساد و الظلم و الطغيان فلم تكن الاشتراكية الثورية أو الاشتمالية الماركسية إلا ثمرة من ثمار الشجرة الرأسمالية التى غذتها أصحاب رأس المال و الكنيسة معاً فى القرن التاسع عشر .

و لو لم تقم للاشتراكية قائمة يومئذ لواجه العالم حركة أشد خطورة وأكثر فساداً وهى حركة الفوضى والاباحية التى نادى بها أحد معاصرى كارل ماركس ألا و هو بكونن (Bakunin) (١٨١٤ - ١٨٧٦) و كانت هذه الحركة قد ظهرت كرد فعل قوى للرأسمالية الطاغية وكانت تدعو إلى إباحية تجعل الفرد حراً طليقاً لا يتقيد فعلا و قولا بأى قيود خلقية أو قانونية و لم يسبقها مثلها إلا حركة مزدك الفارسى التى جاءت بسيل عرمرم من الفواحش والمنكرات فى القرن السادس المسيحى ولكنها تقل خطورة من الحركة الفوضوية لبكونن و هى — حيث لم تثمر ثمارها و لم تنجح فى غاياتها — كانت خيراً للانسانية التعسة البائسة ونرى ماركس هو بنفسه الذى تحدى هذه الحركة و سعى فى القضاء عليها قضاء مبرما .

إن هذه الحركة و إن كانت توالى الاشتراكية من ناحية الاقتصاد تزيد من حرية الفرد أيما ازدياد بينما تجعل الاشتراكية الفرد تابعاً للجماعة ، و كان بكونن — صاحب لواء الحركة الفوضية — جارى ماركس زمناً قليلا ثم حدثت بينهم مشاغبات كلامية أدت إلى فوز ماركس أخيراً على قرينه الذى كان يشيد بتفوق كارل ماركس عليه عقلياً و إن كان يحسبه رجلا ماكراً أيضاً .

عصارة القول أن الحركة الفوضوية كانت وليدة احداث القرن السابع عشر ولولا تعاليم ماركس و قلمه الفائض لأثمرت ثمارها وحازت قصبة السبق بدون مراء و إذا قارنا بين الاشتراكية الماركسية والنظريات الأخرى السائدة آنئذ لوجدنا أولاها وسطاً معتدلا بين الاشتراكية الخلقية لروبرت آثين والحركة الفوضوية وهى مع كونها وسطاً بين هاتين النظريتين تخبئ فيها من المفاسد و الفتن ما الله بها عليهم و نطلع على بعض هذه المفاسد فى السطور الآتية .

« يتبع »

دراسات وأبحاث

★ طريقة الاسلام فى التربية هى معالجة الكائن البشرى كله معالجة شاملة لا تترك شيئاً و لا تغفل عن شئ : جسمه و عقله و روحه وخلقه وانفعالاته واتصاله مع الآخرين ، حياته المادية و المعنوية ، و كل نشاطه على الأرض ، و الاسلام لا يفرض شيئاً على الفطرة الانسانية ليس فى تركيبها الأصيل ، و لا يوجد نظام فى العالم أجمع منذ أن خلق الله البشرية نظام يعالج الفطرة كما يعالجها الاسلام .

أنظر ص ٨١

تلامذة الاستعمار .. و تآمرهم على الاسلام

★★★★★★★★★★★★★★★★★

الأستاذ محمد محمد النورى
الرباط ـ المغرب

« ما يجادلك فى آيات الله إلا الذين كفروا ، فلا يغررك تقلبهم فى البلاد »
ـ قرآن كريم ـ

يقال إن « العالم الاسلامى » قد نال استقلاله ! فهل هـذا صحيح ؟!..

حينما سيطرت جحافل أوربا على « العالم الاسلامى » ، لم تدخل بلاده بشكل أعتباطى من غير سابق تخطيط . بل أرسلت ـ مقدماً ـ خبراء مختصين إلى هذه البلدان قصد القيام بكتابة تقارير عامة عن المستويات الفكرية ، و الأحوال الاجتماعية ، و العادات ، و التقاليد ، وقد سهلت هذه الطريقة احتلال بلدان « العالم الاسلامى » كما كان لعامل « الجمود » وقعاً حسّاساً فى تحذير العقول، و تسميمها بترهات الصهيونيين الممقوته كما سنبين فيما بعد .

و لم يوطد الاستعمار أقدامه فى هذه البلدان ليبتز فقط خيراتها — فهذه مسألة ثانوية فى نظره — بل كان هدفه الأسمى : بعث جيل أوربى النزعة ، ذى ثقافة غربية ، و تقاليد أجنبية ، وقد وهب فى سبيل ذلك أموالا طائلة لا حصر لها .. و اتخذ من عاملى : « الترغيب » و « التظاهر بالاصلاح » قنطرة محكمة للوصول إلى غاياته ، و قد جد

فى بداية الأمر على تغيير أساليب الحكم و الحياة بالغائه الأساليب المحلية بطرق ظاهرها « الاصلاح » وباطنها « الكيد المخزى » ثم قيامه باعداد تربية « الفرد » تربية أوربية ، و استعمل فى ذلك عدة وسائل .. فقد أقر الاحتكام إلى قوانينه ـ الناشئة عن البيئة الأوربية ـ و ألغى قانون الاسلام من الهيمنة على حياة الانسان و المجتمع ، و لم يترك منه إلا ما يختص بعلاقة الانسان مع نفسه ، موطداً بذلك مبدء « أتركوا ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر » ، كما سعى فى خلق التفرقة بين عناصر الأجناس كاعلانه ـ مثلا ـ الظهير البربرى بالمغرب ، و خط حدوداً مصطنعة بين الأقاليم الاسلامية لاثارة جو التنافر و التباغض بين المواطنين .. هذا قليل من كثير عن الميدان السياسى .. أما فى الميدان الاجتماعى : فقد أنشأ المدارس ، و النوادى ، و المسارح ، و المقاهى ، و السينمات ، و الكبريات ، وكلها كانت تستهدف تحويل عقلانية المسلم إلى عقلية أوربية محضة ، كما تظاهر « بالاصلاح » فانشأ المستشفيات ، والطرقات ، و المؤسسات الادارية ، و المصانع ، ألخ .. و فى الوقت الذى كانت هذه « المظاهر الاصلاحية » تخدر عقول المسلمين ، كان المستعمر ينتهزها فرصة لمقحهم بحقنات مسمومة خبيثة ، و يقول لهم : « إن دينكم هو الذى سبب لكم هذا الجمود ، و هذا التأخر عن الركب الأوربى « المتحضر » ، وإن الاسلام لم يعد « صالحاً » فى وقتنا الحضارى هذا ، لأن دوره انتهى فى عهد البداوة » . ولما كان الوعى الاسلامى منحصراً فى فئات قليلة من المسلمين ، فقد آمن كثير من أبناء جلدتنا بهذه الدعاية الضليلة ، مغترين بهذه « المظاهر » المزيفة ، و جاهلين ـ أو متجاهلين ـ

أن الاسلام نفسه يكره هذا الجمود ، النتائج عن معطيات اجتماعية لاتمت بصلة إلى هذا الدين .

و لبث المستعمر سنوات طويلة جاثماً على هذه البلدان ، يلقن أبناءها تعاليم مفكرى أوربا ، ويحبب لهم مبادئهم ، وأنها : هى المبادئ الناضجة التى تزخر بالوعى و التفكير الحر ، و يقنعهم على أن الذين لا يقتفون أثرها ، و لا يقتدون بمناهجها أناس « متخلفون » و « رجعيون » لا يسايرون روح العصر و متطلباته ..

لقد انتهز الاستعمار بالفعل فرصة تزعت المسلمين و انحطاطهم ، فتيسر له بكامل السهولة فشو آرائه فى الانحلال السياسى ، و الاجتماعى ، و الاخلاقى من كتابات : دارون ، و فرويد ، و ماركس ، و انجلز ، و دوركايم ، و نيتشه ، و سارتر ، الذين انطلقوا من مبدأ « ففى الدين من الوجود » و أحلال محله مبدء « الاباحية المطلقة » ، أى أنهم يريدون أن يرجعوا بالانسان إلى شريعة الغاب ، يوم كان الانسان مجرد آلة ينساق فى هذه الحياة بشكل اعتباطى (١)

و بعد أن اطمأن الاستعمار من وجود جيل من « المولدين » الموالين له ، يشبهونه فى سلوكه ، و أفكاره ، و مناهجه !!.. و بعد أن شوه حقائق الاسلام فى نفوسهم عن طريق أفكار كماسرته اليهود المعروفين بالسفسطة ، و الغوغائية ، و النفاق !! .. و بعد أن ركز عقائده ، و قواعده القانونية فى أنظمة الحكم و الحياة !! .. بعد هذا كله ..

(١) راجع بتوسع كتابه « شبهات حول الاسلام » و كتاب « التطور و الثبات » و كتاب « الانسان بين المادية و الاسلام » للمفكر الاسلامى الشاب محمد قطب .

أعلن - فى صورة سخرية - « استقلال » هذه الدول !!!

فهل نحن مستقلون ؟!

هل لازلنا محتفظين بكرامتنا ، و عزتنا ، و إنسانيتنا ، التى عاهدنا عليها زعيمنا الأول محمد بن عبد الله صلوات الله عليه و سلامه ؟.. هل لازلنا متشبعين بنصيحته الكريمة القائلة : دينك .. دينك .. فانه لحمك و دمك » ؟ .. هل لازلنا نتمتع بخاصية « التفكير الذاتى » التى هى من خصائص كرامة الانسان ؟ .. أم هل أصبحنا « ببغاوات » أو - قل قروداً - نستحسن ما يستحسنه الناس ، و فكره ما يكرهه الناس ؟ .

سوف لن أقدم آراء - قد يحسبها البعض - « باردة » فى الاجابة عن هذه الأسئلة ، بل اترك الواقع الحى يتولى الاجابة بنفسه .

حين « استقلت » كل دولة من دول « العالم الاسلامى » لم ير حكامها مانعاً من اقرار الأنظمة ، و القوانين السابقة الاستعمارية ، و جعلها ملزمة على الشعوب الاسلامية ، و اعتبارها أداة تمثيل لسيادة دولهم ، من غير أكثرات لفحوى مدلولها الساق كأنظمة كانت تمثل سيادة الاحتلال الأجنبى ، و بذلك سجل الواقع التاريخى نقطاً سوداء من الخزى و العار على « جبين هؤلاء المسؤولين » الذين أعلنوها « حكومة علمانية » فاصلين بذلك الدين عن السياسة ، مهتدين بهدى خطة « أتاتورك » المشرك ، التى نهجها فى تغريب تركيا ، و بالمقابل أخذوا يتخذون الحذر و الحيطة - كأسلافهم الأوربيين - من تحركات دعاة الاسلام مخافة أن يظفروا بتأسيس دولة الاسلام على غرار دولة الخلفاء الراشدين .

كأنما قوانين أوربا سر التقدم و قوانين الاسلام سر التأخر !!!

ونشطت إثر ذلك دعوات إسلامية فى مختلف أنحاء «العالم الاسلامى» خاصة فى مصر و الهند ، و قامت كلها تظهر وجه الحق من الباطل ، و تبين لضعاف الايمان : حقيقة سلام . . و حقيقة هذا الانسان ، و حقيقة هذه الحياة .. و حقيقة هذا الكون ، و تدعوا إلى اقامة قانون الله فى أرضه على أساس شامل لنظام الحكم و الحياة ، ليكتمل — لهذا الانسان — استقلاله حقاً لأن طبيعة هذا القانون — قانون الاسلام — تأبى التضليل بالشعارات أو التخدير بالأنماط المزيفة ، ذلك أن الانسان فى الاسلام يعيش سيد الكائنات .

لكن هذه الدعوات الاسلامية — للأسف — لم تجد آذاناً صاغية لدى هؤلاء المسؤولين ، و لم تجد ثقة متبادلة بينهم و بين دين أجدادهم : الاسلام . . أو حماساً يستنفر الهمم لرفع لواء الله بدل ألوية الرجل الأبيض ! . و شعر كل مسلم فى العالم بالخيبة و الاستخفاف بحق هذا الانسان ، و محاولة عرقلة ارتباطاته بخالق هذا الوجود ، و لكنه رغم ذلك لم ييأس ، بل ظل ينتظر بزوغ النور على أحر من الجمر .. وعند فترات « الدسترة » أقرت كل دولة من دول العالم الاسلامى بأن دينها هو الاسلام ، لكننا حين نقرأ أى دستور من دساتير هذه الدول ، أونعيش واقعه السياسى ، نجده صورة نموذجية لدساتير أوربا ، و أنه لم يترك من تعاليم الاسلام إلا ما يعرف « بالأحوال الشخصية » .

إلا أن المسألة لم تقف عند حد التحايل ، و خداع الأمة ،

بل أصبحت تحل بالأموال أو القوة ، و هذا هو الذى حدث فى شمال المغرب حين أقام الخليفة المجاهد محمد عبد الكريم الخطابى دولة إسلامية ما بين ١٩٢١ - ١٩٢٦، لكن الاستعمار الغربى تحالف (١) مع الحكام المحليين للقضاء على قاعدة الاسلام التى أسسها هذا البطل العظيم . و تم لهم ذلك سنة ١٩٢٦ ، و نفس الحادث وقع فى باكستان سنة ١٩٤٧ ، فقد طالب المسلمون بانفصال باكستان عن الهند بغية تأسيس دولة إسلامية فيها ، و انفصلت باكستان لهذه الغاية لكن محبى السلطة لذات السلطة خللوا دون السماح لدستور الله من السيطرة على الحكم ، و مثل هذا حدث فى مصر كذلك ، فقد كانت ثورة ١٩٥٢ تستهدف بعث دولة الاسلام هناك ، لكن أنصار اليهودى كارل ماركس حولوها لأنفسهم ، لتوطيد تعاليمه الصهيونية المعروفة « بالاشتراكية العلمية » .

و من هنا ظهر النزاع .. بين أنصار حزب الله .. و نزاع بين أنصار حزب الشيطان .. نزاع بين أنصار الاسلام .. و نزاع بين أنصار الجاهلية الغربية .. أبعد هذا النزاع الجلى لا تقول — بكل تحقيق — إن الاستعمار قد حصل على تلابيب مطالبه ، و نال أصول مبتغاه ! بلى و الله ، و إن هذا النزاع القائم بين العلماء بالاسلام والمثقفين ثقافة غربية ليدل على مدى تغلغل أفكار الأوربين فى أذهانهم

(١) ضم هذا الحلف كلا من فرنسا ، و أسبانيا و أعوانهما فى المغرب ثم انضم إليهم بصورة سرية أمريكا ، وبريطانيا ، و ألمانيا ، و لا يستبعد أن تكون دولا أوربية أخرى قد اعلنت انضمامها إلى الحلف .

وأنهم صاروا تلامذة لهم بلا جدال ، لأن اعتقادهم النقص فى الاسلام و منعه من الهيمنة على نظام الحكم و الحياة خير دليل على اقتناعهم بأفكار أساتذتهم الغربيين . . إنها الحقيقة تحكى لنا الواقع المر .

و هم بالتالى : « يلتمسون منا أن نعترف بانتهاء الخلافة الاسلامية لآخر مرة ، و نعتقد أنها ولت بدون رجعة فى المستقبل ، و من ثم أصبحت لديهم كل دولة و سياسة تقوم على أساس الدين موضع كراهية ونفور » (١) كما أكدت ذلك الكاتبة الأمريكية المسلمة مريم جميلة ، و ليتهم وقفوا عند هذا الحد من التآمر ، بل قاموا يحاربون الاسلام و المسلمين جهرة فى الوقت الذى يزعمون فيه أنهم « مسلمون » و أنهم « يحمون » الاسلام . و لتوضيح هذه المغالطة نرجع ثانية إلى الواقع لنستق منه حقيقة الأمر .

إن الدعوة الاسلامية فى دول « العالم الاسلامى » لاتلقى أى تأييد حكومى إيجابى ، و تضطهد مثلما تضطهد فى أية دولة أجنبية لا تعترف بالاسلام : « و إن جهوداً جبارة تبذل - منذ قرون - لحصر الاسلام فى دائرة الاعتقاد الوجدانى ، و الشعائر التعبدية ، و كفه عن التدخل فى نظام الحياة الواقعية ، ومنعه من الهيمنة الكاملة على كل نشاط واقعى للحياه البشرية كما هى طبيعته ، و كما هى حقيقته ، وكما هى وظيفته » (٢) لذلك جندت - هذه الدول - كل طاقاتها العسكرية ، ومخابراتها السرية البوليسية - على نفس الشكل الذى ألفناه عند الاستعمار - لمراقبة

(١) عن مجلة « البعث الاسلامى » المجاهدة .

(٢) عن كتاب « المستقبل لهذا الدين » للشهيد سيد قطب .

تحركات دعاة الاسلام ، و محاولة إيقاف نشاطهم ، و تسفيه سمعتهم ، و تشويه آرائهم ، ثم احداث « مؤامرات » و « ادعاءات » ملفقة و مزعومة ضدهم للتخلص من وجودهم ، بالزج بهم فى السجون ، وحل جماعاتهم ، و مصادرة صحفهم و مجلاتهم .. و إلا :

فعلى ماذا يدل سجن الداعية الاسلامى الكبير العلامة أبى الأعلى المودودى سنة ١٩٦٤، والاضطهاد الذى لقيته جماعته الفتية بباكستان ؟! .

و فى مصر : على ماذا يدل إغتيال الامام المرشد حسن البنا سنة ١٩٤٩ ؟!.. و على ماذا يدل اعتقال ٥٠ ألف مسلم ، و إعدام ستة مسلمين من خيرة علماء الاسلام و هم : يوسف طلعت ، و محمد فرغلى ، و عبد القادر عودة ، و إبراهيم الطيب ، وهنداوى دوير ، ومحمود عبد اللطيف سنة ١٩٥٤ ؟ ! . . و على ما ذا يدل اعتقال دفعة أخرى من المسلمين المتركبة من ٤٥ ألف مسلم سنة ١٩٦٥ ، و اعدام ثلاثة مسلمين سنة ١٩٦٦ ، من بينهم المربى الكبير العلامة سيد قطب أحسن و أعظم مفكر إسلامى على الاطلاق عرفه العصر الحديث ؟ ! . . و على ما ذا يدل اعتقال دفعة جديدة - فى الفترات الأخيرة - من المسلمين و على رأسهم الأستاذ سيف الاسلام نجل الامام الشهيد حسن البنا ؟ ! . . ثم ماذا نقول عن التعذيب الوحشى اللاانسانى اللااخلاقى الذى يتعرض له المسلمون داخل هذه الزنزانات ، و الذى ذهب بحياة المفكر الاسلامى الشاب محمد قطب ، وسواه من عشرات المؤمنين الشهداء ؟ ! . . وماذا نقول عن عذاب المسلمات (١) اللائى يتعرضن بدورهن إلى أقسى أنواع

(١) تذكر من بينهن : الأستاذة حميدة قطب محكوم عليها بعشر سنوات حبساً مع الأعمال الشاقة والأستاذة زينب الغزالى محكوم عليها بالسجن الابدى .

العذاب داخل سجون القاهرة ، مع عدم احترام كرامتهن كمسلمات محصنات عفيفات ؟ ! . . و ماذا نقول عن نفى عـدد من المسلمين من بلادهم ، و حرمانهم من العودة إليها ، و انتزاعهم حق المواطنة فيها ؟ ! . و ماذا نقول عن مصادرة المؤلفات الاسلامية القيمة للشهيد — الراحل عنا ، ومارحل بفكره — سيد قطب ؟ ! . .

و فى سوريا ، على ماذا يدل تدمير مسجد من مساجد بمـدافع الدبابات - أيام حكومة البيطار - حين اعترض العلماء على ملتمس حكومى فلم تحترم - حكومته - حتى حرمات الله ؟ ! . .

و فى العراق . ماذا نقول عن مهزلة محاكمة الداعية الاسلامى الكبير عبد العزيز البدرى ، واهانته اهانة هتلر لليهود ، بعد أن « قطعوا لسانه و هو حى ، و كسروا رأسه ، و رضخوا دماغه ، ثم سلم لأهله و هو مكفن » (١) فى صيف ١٩٦٩ ؟ ! . .

و فى السودان ، ماذا نقول عن اعتقال مجموعات من المسلمين ، وفى طليعتهم المجاهد الدكتور حسن الترابى الأمين العام للجبهة الاسلامية عقب ثورة مايو الأخيرة ١٩٦٩ ، وحل جماعة الاخوان المسلمين ، و مصادرة جرائدهم و إغلاق مراكز دعوتهم ؟ ! . .

و فى تركيا ، ماذا نقول عن اعتقال الأستاذ صالح أوزجان ، ومحاكمته بحجة ترجمة لبعض كتب الأستاذ سيد قطب والأستاذ المودودى ؟ ! .

« يتبع »

(١) عن مجلة « البعث الاسلامى »

من التربية الاسلامية

إعداد الاستاذ : عبد الرحيم صالح عبد الله

التربية السليمة هى التربية التى تكون وسائلها و طرقها مؤدية إلى تحقيق الأهداف السامية التى يسعى المجتمع لبلوغها ، و تختلف الأهداف السامية من مجتمع لآخر بحسب العقيدة التى يعتنقها المجتمع عن الحياة و عن خالق هذه الحياة و عن صلة هذه الحياة بما قبلها أى بخالقها و صلتها بما بعدها أى بالحياة الآخرة ، و سلوك الانسان فى حياته يتمشى مع هذه العقيدة ، و يسهل علينا تماماً أن نستنتج عقيدة الشخص من أسلوب سلوكه فى الحياة و كثير منا من تأخذه الدهشة و الحيرة عند ما يلاحظ شخصاً يعتنق عقيدة و ينهج فى حياته نهجاً منحرفاً عن خط سير السلوك الذى ترسمه له عقيدته ؛ و إذ ما استمر فى انحرافه عن مسارها ، فانه يسهل علينا الاستنتاج أنه لا يعتنق هذه الفلسفة قلباً وقالباً و إنما هو يعتنق فى باطنه فلسفة فى الحياة غير الفلسفة التى يدعى بأنه يعتنقها فى الظاهر ، و كذلك نلاحظ أن معتنق المبادئ لا يكتفون بالسير فى سلوكهم بمقتضى ما ترسمه لهم عقائدهم بل تراهم يسعون جاهدين فى دعوة الآخرين لاعتناقها و تطبيقها فى الحياه .

و المجتمع لا يكون متماسكا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً

إلا باعتناقه عقيدة واحدة تنبثق عنها أنظمته فى الحياة و بحسب سمو هذه العقيدة يكون سمو الانسان و سمو المجتمع ، و إذا ما تعددت العقائد التى تسود المجتمع ازداد ضعفه و تدهوره و انحطاطه مما يؤدى إلى وقوعه فريسة سهلة بين أيدى أعدائه فلا تقوم له قائمة و يصبح مستعبداً للآخرين بدلا من أن يكون سيداً .

و من هنا نرى الأهمية القصوى لاعتناق المربين فى مجتمعنا عقيدة هذا المجتمع الذى نعيش فيه ، العقيدة الاسلامية ، هذه العقيدة المتمشية مع الفطرة الانسانية الشاملة للحياة و ما قبلها و ما بعدها و المؤدية للسعادة فى الدنيا و الآخرة . و أن يكون اعتناق المربين لها اعتناقاً راسخاً فى نفوسهم وأن يكونوا مخلصين لها ؛ خاضعين فى سلوكهم للانظمة المنبثقة عنها متحمسين لها ، يغضبون إذا ما أريد المس بها و النيل منها والحط من شأنها ، يفرحون لسيادتها فى الأرض أى أن تكون مشاعرهم متصلة بها و أفكارهم تدور حولها ، وذلك هو الضمان الوحيد لأن يكون كل همهم موجه لتهيئة الظروف الملائمة بمختلف الأساليب التربوية لتنمية تلاميذهم و توجيههم لترسيخ عقيدتهم فى نفوسهم لينشأوا على ما يريد المجتمع لهم ، فيزيدوا المجتمع تماسكا و قوة و دفعاً للامام عاملين على النهوض به من جميع النواحى باذلين أقصى جهودهم لأن تكون العزة لله و لرسوله و للمؤمنين .

و فيما يلى نبذة تتناول بايجاز قدر المستطاع التعريف بالتربية الاسلامية الشاملة للحياة بجميع جوانبها المختلفة ، و الأمل وطيد بأن يتفهم المربون — الذين هم ورثة الأنبياء — التربية الاسلامية و بأن

يعملوا على تحقيقها ولا يتم لهم ذلك إلا بالتعمق فيها عن طريق النهل من منابعها الأصلية و هى : القرآن والسنة و بأن تكون المواد الدراسية التى يقومون بتدريسها — فى مختلف العلوم الطبيعيه والانسانية — وكذلك الأساليب التربوية التى يأخذون بها لتربية تلامذتهم هادفة لتحقيق الشخصية الاسلامية المتكاملة فى المجتمع الاسلامى الكامل .

ما التربية الاسلامية : ؟

التربية الاسلامية هى تهيئة الظروف الملائمة لتنمية الفطرة البشرية و توجيهها — بحسب ما أنزل الله تعالى على رسوله محمد ﷺ — لضمان عدم انحرافها عن طبيعتها الأصلية التى جبلت عليها و هى الايمان بخالق الكون و بملائكته و كتبه و رسله و عدم التفريق بين أحد منهم و الايمان بقضائه و قدره خيرهما و شرهما و لضمان أن يكون عمل الانسان صالحاً ، متمشياً مع تعاليم الله سبحانه وتعالى — فى كل مجال من مجالات الحياة سواء فى الخلوة أو عند الاختلاط مع الآخرين ، وقت التعبد و وقت العمل ، وقت المودة و وقت الخصومة ، أى و لتكون صلة الفرد و الجماعة دائمة فى كل لحظة مع الله و تعاملهم مع الله و خشيتهم من الله و رجوعهم إلى حكم الله .

اتفاق أساس التربية الاسلامية مع فطرة الانسان :

و إن أروع النماذج البشرية التى وجدت على ظهر الأرض لهو النموذج البشرى الذين آمن بربه ايماناً صادقاً ، و سار على النهج الذى أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد ﷺ و فهم هذا النهج على حقيقته و طبقه فى حياته ، فانطلقت طاقاته إلى أقصى ما يمكن أن تنطلق إليه

طاقة أى إنسان بعد مرتبة الأنبياء عليهم صلوات الله و سلامه ، هذا النموذج الذى عاهد ربه على أن لا يحيد عن الطريق الذى وضحه رسوله الكريم عليه السلام ، و أن ينفذ جميع تعاليمه ، و أن يبذل ماله وروحه فى سبيل الله ، و جعل كلمة الله هى العليا ، و كل ذلك ابتغاء وجه الله الكريم ، و نيل رضوانه ، و ذلك لتعود إلى الانسان عزته ، ويتحرر من عبادة البشر و من عبادة الأوثان التى لا تجلب نفعاً ولا تدفع عن نفسها هذا ؛ فكيف إذن يمكن أن تفيد بشراً .

و لا يمكن للانسان أن يستكمل عزته و كرامته ، و من ثم لا يمكنه أن ينال السعادة فى دنياه و أخراه ، إلا إذا سار فى حياته بحسب الطبيعة التى خلقه الله تعالى عليها ، و حقق الغاية التى خلقه الله من أجلها ، و ما خلق الله الانس و الجن إلا ليعبدوه مخلصين له الدين قال تعالى : « و ما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون » . . . (سورة الذاريات : ٥٦) و عبادة الله تشمل تطبيق تعاليم الاسلام فى كل مجال من مجالات الحياة ، فايجاد الصلة بين القلب البشرى و بين الله تعالى ، الصلة الدائمة التى تدفع المؤمن إلى الرجوع لله فى كل لحظة ، واستشارة تعاليمه فى كل أمر هو القاعدة الرئيسية للتربية الاسلامية ، التى بها يتم كل شئ ، و من دونها يصبح كل شئ خواء .

و إن التدين فطرى فى الانسان ، و كل إنسان بفطرته متدين ، و لا تستطيع أى قوة أن تتغلب على هذه الفطرة لأنها متأصلة فيه ، فالانسان بطبعه يشعر أنه ناقص ، و أن هناك قوة أكمل منه ، و أن هذه القوة تستحق التقديس ، و التدين هو الاحتياج إلى الخالق المدبر

الناشئ عن العجز الطبيعى فى تكوين الانسان و هو دافع فطرى وثابت فى تكوين الانسان أى هو غريزة ثابتة لها رجع معين هو التقديس ، و لذلك كانت الانسانية فى جميع العصور متدينة تعبد شيئاً . فعبدت الانسان و الافلاك و الحيوان و النيران و ما شابه ذلك .

و لما جاء الاسلام بعقيدته جاء ليخرج الانسانية من عبادة المخلوقات إلى عبادة الله الذى خلق كل شئ .

و لما ظهر المبدأ المادى الذى ينكر وجود الله و ينكر الروح لم يستطع أن يقضى على هذا التدين الطبيعى و إنما نقل تصور الانسان لقوة أكبر منه ، و تقديسه هذه القوة ، نقله إلى تصور هذه القوة فى المبدأ و فى جملته ، و جعل تقديسه لها وحدهما فكأنه رجع إلى الوراء ونقل تقديس الناس من عبادة العباد و من تقديس آيات الله إلى تقديس كلام المخلوقات ، فكان رجعياً فى ذلك ، و لم يستطع القضاء على فطرة التدين و إنما حولها بالمغالطة تحويلا رجعياً ، و لذلك كانت قيادته الفكرية تختلف مع طبيعة الانسان . و كانت قيادة سلبية .

و من هنا كانت القيادة الفكرية فى الشيوعية مخفقة من ناحية فطرية و إنما يتحيل لها بالمعدة و تقوم على النظرية الديالتيكية التى هى أظهر شئ فساداً و بطلاناً بشهادة الحس والعقل معاً ، و تتوسل بالقوة لاخضاع الناس لمبدئها ، و من هنا كان الضغط و الكبت و كانت الثورات و القلاقل و التخريب و الاضطراب من أهم وسائلها .

و كذلك كانت القيادة الفكرية للراسمالية مخالفة لفطرة الانسان التى هى فطرة التدين ، لأن فطرة التدين كما تبرز فى التقديس تبرز فى

تدبير الانسان لأعماله فى الحياة ، و فى ضرورة أن يكون لهذا التدين فى أثر الحياة ، و لذلك كان لابد أن يكون للدين أثر فى أعمال الانسان فى الحياة ، فابعاد الدين عن الحيـاة مخالف لفطرة الانسان . على أنه ليس معنى وجود الدين فى الحياة - كما سبق و أن أشرنا - هو جعل أعمال حياة الدنيا عبادات فقط ، بل معنى وجود الدين فى الحياة هو جعل النظام الذى أمر الله به كله يعالج مشكلات الانسان فى الحيـاة ، و هذا النظام صادر عن عقيـدة قررت ما فى فطرة الانسان ، فابعاد و أخذ نظام صادر عن عقيدة لا توافق غريزة التدين مخالف لفطرة الانسان ، و لذلك كانت القيادة الفكرية الراسمالية مخفقة من ناحية فطرية لأنها قيادة سلبية فى فصلها الدين عن الحياة ، و فى ابعادها التدين عن الحياة ، و جعله مسألة فردية ، و فى ابعادهـا النظام - الذى أمر الله به - عن معالجة مشكلات الانسان .

و القيادة الفكرية الاسلامية هى قيادة ايجابية لأنهـا تجعل العقل أساساً للايمان بوجود الله ، إذ تلفت النظر الى ما فى الكون والانسان و الحياة مما يجزم بوجود الله الذى خلق هـذه المخلوقات ؛ و تعين للانسان ما يبحث عنه بفطرته من كمال مطلق لم يوجـد فى الانسان و الكون و الحياة . و ترشد عقله إليه فيدركه و يؤمن به .

و قد أمر الاسلام المسلم أن يجعل مقياس أعماله فى الحيـاة أوامر الله و نواهيه و يجعل هواه تبعاً لما جاء به رسول الله ﷺ ، وما أنزل عليه من ربه ، و أن يعاهد الله على أن لا يشذ عن تعاليمه أبداً ، و يجاهد فى سبيل الله بماله و بنفسه و أن لا يبدله من عهده و وفائه

أى تبديل ، مهما كانت المصاعب و مهما كانت المشقات التى يصادفها فى سبيل اعلاء كلمة الله ، و أن يجعل غايته النهائية من كل عمل يعمله أو قول يقوله ، أو فكر يفكر به ، رضوان الله تعالى و أمثال هؤلاء الذين مدحهم الله تعالى بقوله : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، و منهم من ينتظر : و ما بدلوا تبديلا ، ليجزى الله الصادقين بصدقهم و يعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم ، ان الله كان غفوراً رحيما » (سورة الأحزاب : ٢٣) .

من مزايا التربية الاسلامية

١ - الشمول و التكامل

طريقة الاسلام فى التربيـة هى معالجة الكائن البشرى كله معالجة شاملة لا تترك شيئاً و لا تغفل عن شئ : جسمه و عقله و روحه وخلقه وانفعـالاته واتصاله مع الآخرين ، حياته المادية و المعنوية ، و كل نشاطه على الأرض ، و الاسلام لا يفرض شيئاً على الفطرة الانسانية ليس فى تركيبها الأصيل ، و لا يوجد نظام فى العالم أجمع منذ أن خلق الله البشرية نظام يعالج الفطرة كما يعالجها الاسلام . و هذه المعالجة الشاملة المتكاملة للانسان تضمن شيئين معاً و فى آن واحد :

الأول : استغلال كل طاقة من طاقات الانسان كلها فى الأمور التى خلقت لاستغلالها ، فلا تهدر منا طاقة واحدة يمكن أن ينتفع بها الانسان فى دنياه و آخرته ، و إهمال أى طاقة من طاقات الانسان و عدم استغلالها إلى آخر مدى لا يساعد على استقامة حياة الانسان و قد خلقت كل طاقة لاستغلالها فى ناحية من نواح فلا شئ من خلق

الله إلا و هو ذو هدف و غاية .

و الانسان حين يستغل طاقاته كلها يكون أجود انتاجاً و أوفر حصيلة و قد نشطت الأمة الاسلامية فى كل اتجـــاه فى العلم و العمل و الدعوة إلى الله فى أقطار الأرض و التنظيم و التشييد و لم تشعر أن نشاطها المادى يمنعها من عبادة الله و الاستمداد من هديه ، و لا أن عبادة الله تمنعها من الضرب فى مناكب الأرض و عمارتها ، و لأن هذا و ذلك يمنعانها من التفسير العلمى التجريبى .

الأمر الثانى : استغلال هذه الطاقات مجتمعة يحدث توازناً داخل النفس الانسانية و واقع الحياة سواء ، عمـــا يقى الفرد من الأمراض النفسية و عقدها و انحرافاتها التى تنتج عن الاهتمام ببعض الطاقات و اهمال بعضها الآخر ، و قد ثبت لعلماء النفس أن كل مايصيب الانسان فى الحياة من قلق أو جزع أو شقاء هو فقدان التوازن بين هذه الطاقات جميعاً

و قد أثبت التاريخ أن المجتمعات التى تجعل كل همها المتاع الحيوانى تنهار بسهولة ، و كذلك المجتمعات التى تعيش حياة الزهد بعيداً عن واقع الحياة تتأخر و تتكمش .

٢ - وحدة الاتجاه و الهدف .

و لا شئ يمكن أن يهب السكينة للنفس والاطمئنان للقلب والرضا و الأمن قدر وحدة الاتجاه و وحدة الغاية و وحدة العقيدة .

ولا يحطم المرء و يبدد الأمة و يفنى الحضارة قدر غياب التوحيد عن الشعور و المسلك فمن تحكم فى ضميره شئ غير الله كان عبداً لألف

إله من هواه و شاطة غيره ، أرأيت من اتخذ الهه هواه ،

و الأمة التى لا تجتمع على عقيدة تضيع قبلتها و تتبدد وجهتهـا و يتفرق أفرادها .

فالتربية الاسلاميـــة هى التى تصوغ الجيل فى الطريق نحو قبلته الواحدة التى ارتضاها الله و هى الاسلام .

٣ - الواقعية .

يعرف الاسلام الفطرة البشرية فيسايرها فى واقعها فلا يفرض عليها ما تعجز عن القيام به، يحضها على أن تبذل أقصى ما عندهـا من جهود « فاتقوا الله ما استطعتم » (سورة التغابن ٦١)

« لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » (سورة البقرة ٢٨٦)

و مقابل ذلك يعرف ضعف الانسان إزاء التكاليف فلا يرهقـــه « يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا» (سورة النساء ٢٨)

« هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج » .

فالاسلام مع معرفته لقدرة الانسان لا يتركه لفطرته الضعيفة دون توجيه فتظل تهبط و تتراجع و إنما يحثها ويدفعها للامام قدر المستطاع .

(يتبع)

الثقافة الإسلامية في الهند

يتناول هذا الباب نواحى شتى من الحياة العلمية والاجتماعية والثقافية و الدينية فى الهند ، و ما أضافه المسلمون إلى ثروة الهند منذ دخولها وما أدخلوا عليها من اصلاحات و تجديدات فى مختلف نواحى الحياة وعما أنتجه المسلمون فى الهند فى العلوم الاسلامية ومازادوا على تراثها ومن نبغ فيها من العلماء الكرام المؤلفين العظام وعن مظاهر نشاط المسلمين العلمى و الدينى و مراكزه الكبيرة فى العصر الحاضر .

لمحات عن الشهيد السلطان تيبو

★ الدكتور محمد يوسف

لا شك أن تيبو سلطان امتاز بين الأمراء وملوك الهند فى القرن الثامن عشر الميلادى بالربط بين الكوارث داخل الهند و الحوادث الجليلة على المسرح الدولى حتى انفرد بفكرة واضحة عما سيكون للانجليز من شأن فى هذه المنطقة ، و لذلك أظهر نشاطاً ملحوظاً فى الحقل الدبلوماسى رامياً إلى تكوين كتلة من الدول الكبرى ضد الانجليز، لكنه لم يعول على العون الخارجى فقط ، بل حاول بكل جد و إخلاص أن يصلح بيته و ينعش الاقتصاد فى بلده ، و ينهض بالصناعات فيه حتى يزيد فى قوته الحربية و يتمكن من مواجهة العدو بنفسه على حدود بلده ، وكان تقدمياً بكل معنى الكلمة فيما يتعلق بالاستفادة من مبتكرات العلوم الطبيعية الحديثة ، كان يعمل بمقتضى قوله ﷺ « الحكمة ضالة المؤمن » كان على أتم الاستعداد دائماً لتلقى الحكمة من أعدائه و لم يتورع من استخدام الأجانب ، كلما أمكن ، لادخال تعديلات على التنظيم الادارى و تحسينات لتعبئة الجيوش و تسليحها بأحدث العتاد ، وفى الواقع أثمرت مجهوداته إلى حد أن إمارته الصغيرة أصبحت فى مدة وجيزة كفؤاً للانجليز ، و لو لا أن نظام — أى عامل حكومة دهلى بالجنوب — وكذلك المرهته مالأوا الانجليز لما استطاعوا الانتصار على تيبو أبداً —

كان تيبو أول من نظم جيشه تنظيماً جديداً على ضوء تجاربه مع الأمم الافرنجية ، كذلك تيبو هو أول من ادرك أهمية القوة البحرية فى صد عدوان الانجليز و كسر شوكتهم ، فصرف عنايته إلى بناء اسطول قوى ، و قد منى فى سبيل ذلك بخسارة فادحة مرتين — مرة حينما غدر به قائد أسطوله فتآمر مع الانجليز و مكنهم من الاستيلاء على مابناه من القطع البحرية ، على أن ذلك لم يثبط همة تيبو فأنشأ اسطولا قوياً مرة أخرى و بذل جهده لتجهيزه بأحدث الآلات و المعدات مثل المدافع و ما إليها ولكنه أيضاً راح ضحية غارة مفاجئة من قبل الانجليز الذين ما كانوا ليمهلوه حتى يقطع عليهم سبيلهم البحرية ، إلا أن تيبو مضى فى تنفيذ إرادته و أصدر أوامره للمرة الثالثة لبناء السفن و انشاء اسطول قوى ، على نطاق أوسع و بطريق أحكم و لولا أن المنية حالت دون تحقيق أمنيته لكان له شأن آخر مع الانجليز — و كان لزاماً على تيبو بالنظر إلى استعداده للحرب أن يستغل موارده إلى أقصى حد لتحمل النفقات الباهظة و لكنه لم يسلك سبيل العنف و الجشع لانتزاع الأموال من أيدى الناس عن طريق الضرائب والمكوس ، بل أصلح نظام الجباية بحيث أسقط الوسطاء بينه و بين المزارعين ، فبدأ المزارعون يؤدون الخراج إلى الحكومة رأساً ، ثم إنه سهل الأمورعلى المزارعين وشجعهم بطرق شتى على زيادة الانتاج و عاملهم بلطف و يسر بدون أن يكلف أحداً فوق ما فى وسعه ، فكان لذلك أثره المحمود فى زيادة دخل الحكومة ، ولم يكتف تيبو باصلاح مال الزراعة فقط بل اتخذ خطوات جبارة للابقاء على التجارة الدولية بيد المسلمين فأنشأ مصانع على الساحل

الغربى للهند الجنوبية وفى مسقط أيضاً ووضع خطة محكمة لكسح الانجليز من ميدان التجارة الدولية التى تمهد السبيل للاستعمار ، ثم إنه اتخذ خطوات مماثلة لتنمية الصناعات المحلية فاستقدم المهرة و الصناع من تركيا و الممالك الأخرى و عزم على أهل بلده أن يتعلموا الأساليب الحديثة و التقنية الجديدة فى الانتاج الصناعى . و مما يذكر عن تيبو أنه هو الذى استورد دودة القز من الصين و أنشأ صناعة الحرير التى اشتهرت بها إمارة ميسور فى الزمن المتأخر ، كذلك اعتنى تيبو باستيراد النبات و الأشجار من البلدان النائية و غرسها فى بستانه الخاص ورعايتها بطرق علمية حتى يستفاد منها فى الزراعة و الصناعة ، و بالاضافة إلى ذلك أنشأ مركزاً لرعاية الخيل و البقر و الأنواع الأخرى من الحيوان بغية الجودة والزيادة فى الثروة الحيوانية — هذا ومن المهم أن نشاط تيبو فى مجالات شتى — الزراعة و الصناعة والتجارة — إنما كان موجهاً إلى غاية واحدة ألا و هى الجهاد ضد الانجليز ، فهو إنما كان يقصد من وراء كثرة الموارد و تنمية الزراعة و الصناعة إلى إعداد القوة ما استطاع ليرهب بها عدوه و عدو الله — فالغرض أن تيبو كان سليماً فى تفكيره بارعاً فى تدبيره ، جاداً فى تنفيذ إرادته . إلا أن الظروف قهرته و الأعوان خذلوه ، فله أجره مضاعفاً لسعيه و استشهاده فى سبيل عز الاسلام و المسلمين —

في رياض الشعر والأدب

بردى

★ الأدب سلاح من صميم الحياة ، إنه يصور ما فى هذه الحياة من أفراح وأتراح و آلام و أحلام . إنه يهز أوتار القلوب و يوقظ المؤهلات النائمة و يلهب الجذوة الكامنة ، إنه ينى و يهدم و يصلح و يفسد ويصدق و يكذب فليكن هـذا السلاح فى أيدى المؤمنين الأبرار الأطهار أولى الأيدى و الأبصار يضعونه فى خدمة الدعوة يلعب دوره العظيم بين الآداب الجاهلية الجنسية المحترفة التى طغت على البلاد فأكثرت فيها الفساد .

أحمد شوقى — حياته وشعره

(١٨٦٨) ١٢٨٥ — ١٣٥١ه ١٩٣٢م

الأستاذ أبو بكر الحسنى

إذا سئل ناقد الشعر العربى عمن هو أشعر الشعراء فى القرن العشرين قال دون تكلف وتردد : « شوقى » — إنه توفى قبل ٣٧ سنة ، ولكن ناقـدى هـذا الصنف من الأدب ، لا يزالون يعدونه أحسن شاعر فى العصر المعاصر و يذهب بعضهم إلى حد أنهم يدعون بأنه لم يظهر على بقعة الأرض العربية بعد المتنبى شاعر مثل أحمـد شوقى ، فان شوقى كما يقول الباحثون و النـاقدون كان شاعراً موهوباً ، رزق روحـاً شعرية سامية ، جلاها بالاطلاع و الدرس و التمرين .

حيـاته :

ولد فى القاهره ، من أبيه العربى ومن أمه التركية ، أما من جهة جدتيه فكان جركسياً يونانياً و هو يقول : « أنا عربى تركى يونانى جركسى » و المعروف أن جده فى مصر « يتقلد المراتب العالية و يتقلب فى المناصب السامية » وقد ذكر شوقى فى الجزء الأول من « الشوقيات » الذى صدر عام ١٨٩٨ . سمعت أبى رحمه الله ، يرد أصلنا إلى الاكراد ، فالعرب ، و يقول : إن والده قدم إلى هذه الديار يافعاً يحمل و صاة من أحمد باشا الجزار إلى والى مصر محمد على باشا .

و كان جدى — و أنا حامل اسمه و لقبه — يحسن الكتابة العربية و التركية خطاً و إنشاء ، فأدخله الوالى فى معيته ، ثم تداولت الأيام و تعاقب الولاة الفخام ، و هو يتقلد المراتب العاليـــة ، و يتقلب فى المناصب السامية ، إلى أن أقامه سعيد باشا أميناً للجمارك المصرية ، فكانت وفاته فى هذا العمل عن ثروة راحتية بددهـا فى سكرة الشباب ، ثم عاش بعمله غير نادم و لا محروم ، و عشت فى ظله و أنا وحـــدى اسمع بما كان من سعة ورقه ، ولاأرانى فى ضيقه حتى اندب تلك السعة .

تعليمـــه :

لما بلغ شوقى الرابعة من عمره أدخل فى مكتب الشيخ صالح فى عهد إسماعيل فى حى الحنفى، ثم تلقى بعد ذلك دروسه الابتدائية والثانوية و عند ما بلغ السادسة عشرة من عمره الحق بكلية الحقوق ، وبعد عامين دخل قسم الترجمة بها ، و نال الشهادة النهائية .

ثم أرسله الخديو توفيق على نفقته إلى فرنسا حيث التحق بكليـــة الحقوق فى مونبلييه .

وبقى هناك سنة ، و قضى عامين فى باريس ثم عاد إلى منصبه . .

فلما شبت الحرب العالمية الأولى ، اختار شوقى وأسرته ، برشلونه ، حيث مكث هو وأسرته إلى أن عاد السلام و جرت الحالة إلى طبيعتهـا، و قـــد تأثر شوقى بهـــذه الحودث و ظلم المستعمرين و قساوة المستبدين و شقاء الشعب البائس ، فانصرف إلى سلامـة فطرته و عكف على التأليف و النظم ، فبدأ يذود عن الشعب ، و يحرضه على استرداد مجـــده .

أسرته :

و بما أنه كان طموحاً إلى المراتب العالية و الألقاب الرفيعة ، فانه لم يكن حسوداً و لا حقوداً ، لا يكره و لا يبغض ، بل يحب الجميع . إنه كان لا يحضر فى المجالس و المحافل العامـــة ، بل يبتعد عن الضوضاء و الدردشة ، يقول الزيات الكاتب الشهير « وكان أشد ما يمكن الألفة بينى و بينه مشابه فى الطبع من فرط الحياء وحب العزلة وقلة الكلام و الانقباض فى الندى الحافل و الابتعاد عن الحفل الجامع » .

وكان شديد الاعتداد بشعره مفاخراً بها ، يحب الثناء و يضيق بالنقد (البستانى) فاذا أثنى عليه خطب أو كاتب ابتسم و ظهرت على وجهه بشاشة و سرور ، و ذكر هذا الثناء مفتخراً به فى مجالسه وجلساته الخاصة ، و إذا ما رأى شخصاً ينقد شعره فى مجلس أو جريدة أو فى أى مكان آخر يضيق صدره ، مهما كانت نية الناقد .

وحدث أن الدكتور هيكل نشر فى مجلته التى صدرت تكريماً لشوقى بعض آراء ناقديه ، فلما اطلع عليـه شوقى لم يحبـــذه ، كما يقول الزيات « و لكن ما رأيك فيما كتب فلان و فلان ، و هل كان من مقتضيات الحال أن تنشر مجلة صديق هيكل آراء خصومى فى عـــدد تكريمى ؟ » و لكن ليس معنى ذلك أنه يبغض النقد بتاتاً ، فانه استحسن ما كتبـــه الزيات عنه ، يقول الزيات : « قال شوقى : و قد أخذ بذراعى و القوم منصرفون ، إنى أشكرك على نقـــدك و تقريظك على حد سواء . فان الحق فيما أخذت لى ظاهر ، والعدل فيما أخذت على صريح . وإنى أسلم لك ما عددت من هفواتى ، وارده إلى اختلاف الأثر بين عصرين

و ثقافتين و ذوقين ، و ليس من السهل أن يتجرد الشاعر أو الكاتب جملة أو فجأة من عوامل الوراثة و الدراسة و البيئة » .

شعره :

أجمع النقاد على أن شوقى كان شاعراً موهوباً ، لايوجد تكلف فى أى شعر من أشعاره كما أنه ينقل كل شعر عن قلب وباحساس مرهف ، و ذوق سليم يقول الزيات « كان شوقى ينقل شعره عن طبع دافع ، و حس صادق ، و ذوق سليم و روح قوية فيأتى به مطرد السلك محكم السبك ، لا يشوبه ضعف و لا لغو و لا تجوز و لا قلق » .

فاذا أراد ناقد متسلح بجميع آلات الميزان و المقياس أن يزن شعره فى المدح أو الرثاء أو مجد شعب لفظاً أو معناً فلا يرى فيه نقصاً أو عجزاً ، و قد وصفه مصطفى صادق الرافعى بأنه كان صاحب لآيات فى الوصف » .

كيف ينظم شعره :

إذا كان الشاعر موهوباً لا بد أن يرد الشعر على لسانه و هو طفل، يقول البستانى: «بدء الذوق الشعرى فى شوقى وهو حدث ويقول شوقى « نظمت الشعر و أنا طفل ، وكذلك شأن كثير من الشعراء و الظاهرة العجيبة فى شوقى أنه كان ينظم الشعر غير مقيد بزمان أو مكان فيقول البستانى « كان ينظم الشعر فى كل مكان و زمان ، جالساً أوماشياً وحده أومع الناس ، و أشد ما يكون ارتياحاً إلى النظم فى منتصف الليل ، فاذا حاول الشعر يمر راحته اليسرى على رأسه و ينظر إلى خاتمه وكان له خاطر سريع ، فاذا بدأ العقيدة أتمها فى ساعة ، يقول كاتبه

عبد الوهاب : إنه نظم قصيدة النيل فى ليلة واحدة .

مطالعة الكتب :

كان شوقى مولعاً بمطالعة الكتب ، فانه قرء كثيراً من الكتب التاريخية و الأدبية من النثر و النظم . كما أنه قرء كثيراً من الكتب للأجانب فاستفاد منها بكثير ، و تغيرت اتجاهاته نحو مختلف المشاكل الأدبية و السياسية .

يقول البعض : إنه كان وطنياً ، دافع عن وطنه و مجده وشرفه ، بحجة أن العاطفة الوطنية كانت له شديدة ، ولكن العاطفة الدينية كانت أشد، فانه قد تأثر بالشيخ الأفغانى ومحمد عبده وشكيب أرسلان وأمثالهم فى زمنه ، فاذا قال فى مدح مصطفى كمال التركى :

الله أكبر كم فى الفتح من عجب
يا خالد الترك جدد خالد العرب

فانه قال هو أيضاً :

بكت الصلاة و تلك فتنة عابث
بالشرع عربيد القضاء ، وقاح
أفتى خزعبلة و قال ضلالة
و أتى بكفر فى البلاد براح
أ أقول من أحيا الجماعة ملحد ؟
و أقول من رد الحقوق أباحى ؟

على أى حال فان شوقى كان شاعراً متجدداً بارعاً و مع أنه سلك مسلك القدماء حتى النظم ، فانه نهج منهجاً جديداً ، و نظم ما لم ينظم

الشعراء قبله ، فمثلا أنه وصف أشياء حديثة مبتكرة كالسيارة و الكهرباء و الطيارة ، كذلك ذكر فى قصائده السياسية و متقلباتها و الظروف السائدة فى زمنه و الشئون الاجتماعية و الثقافية و النهضة .

الحق ان أشعاره معلمة ، فيها درس و عبرة ، فيها مثل و حكم لافهام العامة من الناس و الخاصة .

« يتبع »

أكبر مهمة فى هذا العصر

إن
أكبر مهمة
دينية فى هذا العصر ،
و أعظم خدمة ، و أجلها للأمة
الاسلامية هى دعوة السواد الأعظم للأمة
و أغلبيتها الساحقة إلى الانتقال من صورة الاسلام
إلى حقيقة الاسلام ، فلمثل هذا فليعمل العاملون
و يبذلوا جهودهم و مساعيهم فى بث
روح الاسلام فى جسم العالم
الاسلامى ، و لا يدخروا
فى ذلك
وسعاً

« السيد أبو الحسن على الندوى »

العالم الإسلامي

★ العالم الاسلامى أسرة هذه الفئة المؤمنة المنتشرة فى الكرة الأرضية كلها وهبت نفسها لله و آمنت بوعده و صدقت بكلماته و وضعت مكاسبها و مواهبها ومؤهلاتها فى سبيل الدعوة ، فتلاشت لديها كل هذه الفروق والفواصل والحدود والقيود والألوان و الأوطان التى يتغنى بها أهل هذا الزمان « ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين » يلتقى فيها العربى مع الأخ الهندى والباكستانى و الأفغانى و التركى و الاندونيسى يشارك بعضه بعضاً فى آلامه و مسراته و شدته و رخائه ، و يشد أزر أخيه فى مشكلاته وأزماته امتثالا لأمر الله تعالى . والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى .

ارادة الامة دفينة فى الصدور
لا تجد التعبير !

الأستاذ محمد أبو مسعود الحسنى

إن الجماهير فى كل بلد إسلامى يجب أن يسود الدين كل مرفق من مرافق الحياة ، و أن يصطبغ كل جزء من أجزاء العالم الاسلامى بصبغة الايمان ، و إيمان هذه الجماهير ايمان راسخ . و عقيدتها وثيقة لا تتزحزح ، و توجد فى التاريخ أمثلة غير عديدة أن رجلا عادياً مجهول الهوية قليل العلم والثقافة ، صمد أمام تيار جارف ، و تحمل سخرية الساخرين و هجوم الملحدين و لكنه ظل ثابت العقيدة ، متمسكا بمزاياه لا يصرفه عن اتجاهه زخرف الحياة ، و لا لمعان الحضارة الزائف ، و مثل هذه الأمثلة لليقين الراسخ . و العقيدة الثابتة ، تتوفر فى كل مجتمع ، و كل منطقة ، و حتى فى عالمنا اليوم .

إن العقيدة مهما كانت ، إذا كانت راسخة فى القلب ، فانها تكون مصير الانسان و تصرف اتجاهه ، و تهون عليه المتاعب و الصعوبات التى تعترض فى سبيله ، فكانت هذه العقيدة رائدة المسلم فى القرن الأول من التاريخ الاسلامى التى نقلته من قارة إلى قارة ، يعبر البحار ،

و يجتاز الغابات ؛ و يقهر الجبال و يحطم الأغلال والسلاسل ويضحى بكل ما يملك من متعة الحياة و رخائها و رغد العيش و بهائه فى سبيل رفع صوت الحق ، و إعلاء كلمة العدل ، فأصبحت هذه العقيدة أساس الحياة ، فصار كل ما كان يبذله فى سبيلها رخيصاً فى عينه ، وكل ما يواجهه من تعذيب و شقاء و قساوة ، حلاوة فى قلبه .

و لكن الانسان اليوم ، الانسان الذى يعرف أكثر مما كان يعرفه إنسان الأمس قد خسر هذه الروح التى كانت حقاً روح الانسان — فهذه المصانع ، و هذه الجامعات ، و هذه النوادى وهذه المطارات الفخمة ، و هذه البرلمانات ، و هـذه الجيوش المسلحة بأسلحة فتاكة ، و هذه الآلاف و الآلاف من الجنود المتحصنين و هذه المدافع الضاربة للطائرات ، و الطائرات النفاثة و التدريبات على أسلحتها و التمرينات بأيدى الخبراء الروس و الأمريكان ، و هذه الميزانيات الضخمة كلها تصبح عوامل نصر و عوامل هزيمة ، فى وقت واحد .

إن تاريخ كفاح الجزائر ، و ويتنام ، وكوبا فى العصور الأخيرة يثبت أن مصير أى كفاح لا يلائم قوة السلاح بل إن العزم والارادة و القوة الجماهيرية هى التى تصرف الأمور ضد رغبة المعتدى .

إن تاريخنا يقدم لنا جميع الظروف التى قد تعترض أى كفاح ، ظروف كثرة و قلة ، و ظروف إعتداء ، و ظروف عدم تأهب مادى ، ظروف خيانة أصدقاء و قيادات خائرة ، و قـد سجلت هذه الظروف و عواملها و عواقبها فى التاريخ . فلنراجع تاريخنا لنرى فى مرآته مصير الأحداث التى تجرى فى العالم اليوم .

إن هذه الارادة ، و هذه القوة الجماهيرية التى تنبع منها هذه الارادة ، ما زالت فى كثير من البلدان الاسلامية كامنة ، لا تجد لها التعبير ، و لا تجد منطلقاً لها ، إنها دفينة فى الصدور ، تتصعد عليها غبار الثورة ، و غبار الهتافات المزيفة ، لأن جميع الوسائل التى تنطلق بها هذه الارادة الجماهيرية خاضعة لفئة قليلة استولت على مناصب الحكم فسدت جميع المنافذ .

فلم تكن إذاً النكسات التى تعالجها الصحف ، نكسات حقيقية ، إنها فى الواقع نكسات ناتجة عن النكسة الكبرى ؛ النكسة التى أحدثت سلسلة متواصلة للنكسات ، و هذه النكسة الكبرى — أو النكسة المولدة للنكسات هى تراجع الجماهير عن منصبها الحقيقى ، و قيام حكومات الأقلية الفكرية ، و العقائدية فى كل بلد — فما دامت هذه القيادات و الحكومات قائمة ضد الرغبات الاصيلة للامة الاسلامية ، فان كل مجهود يبذل فى سبيل استعادة شرفها سيلا فى الفشل .

(بقية ص ٩٨)

يضطر إلى خوضها .

وهو الذى يصمد الأشهر و السنوات و ينتصر .. فى حين لا تصمد الماركسية، أكثر من ستة أيام . و تهزم . .

و الويل للظالم من المظلوم يوم أن يحقق الاسلام وجوده فى الضمائر العربية ، و يفصح عن قوته عبر نوعية فريدة من المجاهدين . . كتلك التى انتصرت فى نيجيريا . «نقلا عن نداء الجنوب»

الرجل الذى هزم «البابا» و «ماركس» فى نيجيريا

فى يونيو من عام ١٩٦٦ قتل جونسون اروتزى فى انقلاب تزعمه يعقوب جوون .. الذى ينتسب الى عائلة مسلمة فى شمال نيجيريا . . رغم أنه نال تربية فى ارسالية مسيحية هناك . .

و قد انفجرت دفعة واحدة مشاعر النقمة بين المسلمين الذين يشكلون ٥٠ ٪ فى المأة من مجموع سكان نيجيريا . . و بدأت الجماهير من تلقاء ذاتها فى ذلك العام تقتص للشهيد « أحمد أوبلو » الذى كان قتله هو الهدف النهائى الذى يتحالف لبلوغه الاسرائيليون و الروس .. و أصحاب الارساليات المسيحية فى نيجيريا .

و كى تظهر الأهمية الحقيقية لهذا الرجل .. يكفى أن نقول أن أكثر من مليون إنسان أسلموا على يديه فى عام واحد .. و هو رقم يثير الرعب ليس فى نفوس أصحاب الارساليات و المبشرين فقط .. بل يثير الرعب فى (روما .. موسكو - تل أبيب) .

فقد كان الرجل عقبة فى طريق الشيوعية .. والمسيحية والصهيونية .. و كانت شخصيته .. و عمق بصيرته توحى بأنه سيكون بعد سنوات رجل أفريقيا السوداء بدون منازع ..

.. و كان هدف الانقلاب الدموى الذى وقع عام ١٩٦٦ ..

هو قتله شخصياً .. و السيطرة على نيجيريا بأقلية مسيحية وثنية شيوعية .
و قتل « الغرس الاسلامى » الذى أخذ ينمو فى هذه القارة الفتية على يد زعامة فذة

و قد قطع الجنرال يعقوب جورون الطريق على هذه المؤامرة العالمية مدعوماً بكل العناصر المسلمة المثقفة التى كانت تشغل مراكز مهمة فى الجيش . . ونشبت بعد انقلابه الناجح سلسلة من العمليات «الانتقامية» فى الشمال أخذت برقاب أولئك المتآمرين القتلة .

و عندما رأت القوى العالمية التى خططت للاستيلاء على نيجيريا المسلمة .. و قتل روح الانبعاث الاسلامى فيها . عندما رأت احباط خطتها .. عملت على تمزيق نيجيريا . . باصطناع الانفصال . . و الوقوف خلفه بكل قوتها .

و قد فعلت ذلك تماماً طيلة (٣٠) شهراً . . و لكنها هزمت فى النهاية .. وفر صنيعها « أوجوكو » . . و استطاع أحمد أوبلو و هو ينعم بالطمانينة فى قبره .. استطاع أن يهزم أوربا (البابوية) .. و روسيا الماركسية . . و يعيد إلى نيجيريا وجهها المسلم الكريم .

و قد كنت (أريد) الوصول إلى دلالة من انتصار الاسلام فى نيجيريا . . و لكن الحديث يتطاول . . و الحيز يضيق . . و لابد أن الذين يقبعون فى خنادقهم « غرب» «السويس» وشمال و شرق نهر الأردن قد علموا من الأمر « بمقدار ماعلمت» . . و ذلك كما أرجو قد يقدم لهم الدليل .. بأن (الاسلام) وحده هو الظافر فى كل المعارك التى

(البقية على ص ٩٦)

محاكمات قضائية أو حمامات دم !

★★★★★★★★★★★★★★★★

جرت فى العراق قبل أيام ما عرفه الجميع من محاكمات مرتجلة ذكرتنا بمحكمة المهداوى و القصائد التى ألقيت بحضور الجناة و القضاة و المتفرجين و المصفقين ، و نخشى أن ينجرد العراق فى النهاية عن جميع ضباطه و جنوده إذا استمر فى هذه الابادة الجماعية والاعدام العام .

إن هذه المحاكمات قد تكون فى أوانها . فان اليهود بالمرصاد ومشغولون بالمؤامرة بشتى الوسائل ، و يجب أن يعاملوا طبعاً من غير رحمة ولا هوادة ، ولكن يبدو أن الحكومة اتخذت من هذه المحاكمات ستاراً للتخلص فى نفس الوقت من العناصر المسلمة فى الجيش ، فقامت باعدام الأستاذ عبد الغنى شنداله رئيس الوفد الاسلامى الذى طاف العالم الاسلامى بعد نكبة حزيران ١٩٦٧ و زار الهند وكذلك الزعيم العسكرى كمال أحمد الراوى نجل العالم الجليل المرحوم السيد أحمد الراوى و غيرهم من الرجال المخلصين .

لانهم اغتنموا فرصة ما سموه بالمؤامرة على حكمهم لاجراء تصفية لخصومهم من محاكمات مستعجلة ـ قد تكون مختلقة — لا وجود لها للتخلص من خصومهم ، و على رأسهم الاسلاميون .

و قد سبق أن اغتالوا العالم الشهيد عبد العزيز البدرى عضو الوفد الاسلامى . واليوم قتلوا عبد الغنى شنداله و محمد فرج و كمال الراوى ، و لا ندرى من يأتى بعدهم ، و لا ندرى كم من مئات الشباب المسلم هم الآن فى السجون .

★ اخبار اجتماعية و ثقافية ★

★ خففت حكومة إندونيسيا مزيداً من القيود على النشاط السياسى فى البلاد ، و أبدت عن ارتياحها للاستقرار فى الوضع الداخلى فى البلاد .

★ علقت الصحف الهندية على إعدام واحد و أربعين شخصاً فى العراق ، و أعربت عن قلقها بتدهور الوضع الداخلى فى العراق ، و كتبت إحدى الصحف أن الحكومة الحالية فى العراق قد سجلت الرقم القياسى فى إعدام معارضيها ، و أعربت عن مخاوفها بأن العراق ربما تواجه ثورة جديدة فى القريب العاجل .

★ وقعت إشتباكات بين الفرق اليمينية و اليسارية فى باكستان الشرقية بعد بدء حملة الانتخابات ، و قد قتل على الأقل أربعة أشخاص و جرح أربعمأة شخص نتيجة لاشتباكات وقعت بعد الهجوم على اجتماع عام عقدته « الجماعة الاسلامية » فى داكا

★ سيعقد المجلس الاسلامى و هو أحد الأحزاب الاسلامية الاجتماعية و السياسيـــة فى ولاية أترا پراديس ، دورته السنوية فى كانپور ، فى أترا پراديس ، و قد اتخذ المجلس هذه المرة منهجاً جديداً لمعرفة وجهات نظر عامة المسلمين و غير المسلمين .

★ من المتوقع أن يرجع الاستاذ سعيد الأعظمى إلى الهند فى آخر ذى القعدة فنرجو له العودة السعيدة و النجاح والتوفيق .